

جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بإيتاي البارود
المجلة العلمية

توظيف روايات الخيال العلمي لتحقيق الاستدامة
الثقافية – رواية رجل تحت الصفر نموذجاً

إعراف

الصادق الدردير الصادق محمد
دكتوراه اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب، جامعة عين شمس

(العدد الثامن والثلاثون)

(الإصدار الأول .. فبراير)

(١٤٤٦ هـ - ٢٠٢٥ م)

علمية- محكمة- ربع سنوية

الترقيم الدولي: ISSN 2535-177X

توظيف روايات الخيال العلمي لتحقيق الاستدامة الثقافية – رواية رجل تحت الصفر نموذجًا.

الصادق الدردير الصادق محمد

دكتوراه اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب، جامعة عين شمس، جمهورية مصر العربية.

البريد الإلكتروني: alsadekaldrder@gmail.com

الملخص:

يُعَدُّ الأدب من العلوم الإنسانية المؤثرة في المجتمعات، وتتعدد فنونه وأساليبه تقديمه، ومن الفنون الأدبية التي أصبح لها مكانة كبيرة فن الرواية، لا سيما روايات الخيال العلمي، حيث يقبل المتلقون عليها من الفئات العمرية المختلفة؛ لما فيها من روح مغامرة واستكشاف وغموض. وعليه؛ عَمِلَ الأدباء على توظيف هذا الفن لخدمة وتطوير المجتمع، ونُعَدُّ التنمية المستدامة هدفًا لمعظم الدول التي تريد أن تكون في المصاف العليا. وتقوم التنمية المستدامة على ركائز أساسية أهمها ركيزة الاستدامة الثقافية؛ التي تربط بين ركائز التنمية الأخرى، حيث إن الثقافة تمتلك قوة تغييرية مؤثرة لبناء مستقبل مستدام للجميع. لذا يستهدف البحث توظيف روايات الخيال العلمي لتحقيق الاستدامة الثقافية من خلال منهج التحليل الثقافي، ويطبق البحث على رواية (رجل تحت الصفر) للدكتور مصطفى محمود، وينقسم البحث إلى العناصر الآتية: تحديد المفاهيم الأساسية: (التنمية المستدامة، والاستدامة الثقافية، وأدب الخيال العلمي ورواياته)، تحديد مؤشرات الاستدامة الثقافية، إجراءات البحث والتطبيق على رواية "رجل تحت الصفر"، استخلاص النتائج والخاتمة والتوصيات، وأخيرًا قائمة المراجع التي استخدمت في البحث.

الكلمات المفتاحية: خيال؛ علمي؛ استدامة؛ ثقافية؛ رواية.

Using Science Fiction Novels to Achieve Cultural Sustainability - The Novel Man Below Zero as a Model.
Al-Sadek Al-Dardir Al-Sadek Muhammad
PhD in Arabic Language and Literature, Faculty of Arts, Ain Shams University, Arab Republic of Egypt.
Email: alsadekaldorder@gmail.com

Abstract:

Literature is considered one of the influential humanities in societies, with various genres and forms of presentation. Among these literary forms, novels, especially science fiction, have gained significant popularity among audiences of different age groups due to their spirit of adventure, exploration, and mystery. Consequently, writers have worked to harness this genre to serve and develop society. Sustainable development has become a goal for most countries aiming to be among the top ranks. Sustainable development is based on essential pillars, the most important of which is the pillar of cultural sustainability; this pillar connects with other development pillars, as culture has a transformative power that affects the building of a sustainable future for everyone. Therefore, this research aims to utilize science fiction novels to achieve cultural sustainability through a descriptive analytical approach, applying the research to the novel "Man Below Zero" by Dr. Mustafa Mahmoud. The research addresses: defining the basic concepts underlying sustainable development, cultural sustainability, and science fiction literature and its novels; identifying indicators of cultural sustainability; outlining the research procedures and applying them to the novel "Man Below Zero"; then extracting results, conclusions, recommendations, and finally, a list of references used in the research.

Keywords: Fiction; Science; Sustainability; Cultural; Novel.

المقدمة:

أصبح مصطلح "الاستدامة" شائعًا في العقد الأول من القرن الحادي والعشرين، ويعتمد مفهوم الاستدامة عادة على نموذج ثلاثي الركائز: الاقتصادي والبيئي والاجتماعي، وتعدّ الاستدامة الثقافية الركيزة الرابعة لممارسات الاستدامة غير أنه لا توجد دراسات كافية حول دور الثقافة في تحقيق الاستدامة.

وتعد الركيزة الثقافية ضرورية لقدرتها على توحيد المجتمعات وتعزيز التنوع كعنصر أساسي في الاستدامة، حيث تمتلك الثقافة قوة تحويلية حاسمة لبناء مستقبل مستدام للجميع. وتعدّ الحيوية الثقافية ضرورية لمجتمع صحي ومستدام، وتتمثل عناصر الاستدامة الثقافية في: العدالة الاجتماعية والمسؤولية البيئية والجدوى الاقتصادية. ومن أجل أن يكون التخطيط العام أكثر فعالية، يجب أن تتضمن منهجيته إطارًا متكاملًا للتقييم الثقافي على غرار الخطوط التي يتم تطويرها لتقييم الأثر الاجتماعي والبيئي والاقتصادي.

ويوجد مجموعة واسعة ومتنوعة من التفاهات والخطابات والممارسات حول مفهوم الاستدامة في إطار الفنون الأدبية لا سيما الفن الروائي، ومن مجالات الفن الروائي التي انتشرت في الآونة الأخيرة روايات الخيال العلمي، والتي حازت على مكانة كبيرة لدى القراء المهتمين بالأدب الروائي.

مشكلة البحث وأسئلته: تتمثل مشكلة البحث في الإجابة عن الأسئلة الآتية:

- ما المقصود بالاستدامة الثقافية؟
- كيف يمكن لروايات الخيال العلمي أن تسهم في تحقيق الاستدامة الثقافية؟

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى دراسة دور الثقافة وروايات الخيال العلمي في التأثير على المجتمعات، كما يهدف إلى تبيين الدور المحتمل لروايات الخيال العلمي

في تحقيق الاستدامة من خلال التمثلات الثقافية؛ باعتبار التنمية المستدامة تحقق رفاهية جميع أنظمة الحياة على الأرض.

أهمية البحث: ترجع أهمية البحث للآتي:

- ارتباط الثقافة بالتنمية المستدامة من خلال الحفاظ على المعتقدات والممارسات الثقافية، والحفاظ على التراث والثقافة في شكلها الأصلي.
- تُعدّ الاستدامة الثقافية مجالاً بكرّاً من حيث ارتباطه بالأدب الروائي.
- ندرة الأبحاث العلمية في مجال تحقيق الاستدامة الثقافية في الأدب الروائي لا سيما روايات الخيال العلمي.
- قلة الأبحاث التي تناولت روايات الدكتور مصطفى محمود بالدراسة والنقد وعلاقتها بالاستدامة الثقافية.

الدراسات السابقة:

يقل اجتماع روايات الخيال العلمي مع الاستدامة الثقافية في بحث واحد، غير أنه يوجد أبحاث تتماس مع الموضوعين، منها: "النقد الأدبي ودوره في التنمية المستدامة"^(١)؛ تناول دور النقد الأدبي ومناهجه وعلاقته بالتنمية المستدامة. وآخر بعنوان: "الخيال العلمي والتفكير في المستقبل عربياً وعالمياً"^(٢)، وجاء فيه تعريف أدب الخيال العلمي والموضوعات التي يتناولها، وعلاقته باستشراف المستقبل.

منهج البحث: يعتمد البحث على منهج التحليل الثقافي، وهو المنهج الذي يفسر النص في ضوء الثقافة التي أنتجته، وهو قائم على قراءة واعية

(١) محمد جاسم محمد جبارة: النقد الأدبي ودوره في التنمية المستدامة، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، مج ١٨، ٢٤، العراق، الموصل، ٢٠٢٢.

(٢) مازن الرمضاني: الخيال العلمي والتفكير في المستقبل عربياً وعالمياً، مجلة استشراف، الكتاب السادس، قطر، الدوحة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠٢١.

عقلانية تكشف عن منطق الفكر داخل النص بدلاً من ادعاءات المؤلف، "حيث تسعى هذه القراءة إلى رصد التفاعل بين مرجعية النص الثقافية والوعي الفردي للمبدع، فتنتقل من الخلفية الثقافية للنص مروراً بتأويل مقاصد المبدع ووعيه وانتهاء بدور القارئ الناقد، حيث ينفتح المجال أمامه لتأويل العلاقة بين دور المنهج دلاليًا وجماليًا داخل النص ودوره الاجتماعي في الثقافة، وإبراز قيمته الإنسانية في تشكيل الخطاب النقدي الثقافي. ولهذا فإن القراءة الثقافية هي قراءة تواصلية تتطلب وعياً بالمنجز الثقافي؛ لأنها تعين النص من منظور ثقافي متحرك، وليس من منظور جمالي يفترض أنه ثابت ويخضع لضوابط وممارسات محددة"^(١)، فهي تعمل في حقل واسع ومتنوع ومتعدد ومتداخل، ويُنظر للنص على أنه حدث ثقافي إلى جانب تناوله للبنى النصية، فيعد ذلك مقارنة متعددة الاختصاصات تُبنى على كشف الأنساق والأنظمة الثقافية والتاريخ، وتأخذ النص أداة لكشف مكونات الأنساق المضمرة في اللاوعي اللغوي والأدبي والجمالي.

يعد الأدب ميداناً فسيحاً للعديد من الإبداعات الأدبية والدراسات النقدية القائمة عليها، وتهدف الدراسات النقدية إلى استنطاق مختلف الأعمال الأدبية من أجل تحديد المبادئ والأسس التي تحكم العملية الأدبية، وذلك يكون من خلال البحث في ماهية الأدب وأنواعه وغاياته وطرائق تشكيله.

ومن الأنواع الأدبية التي شغلت مؤخرًا حيزًا لا بأس به من الدراسات النقدية والأدبية أدب الخيال العلمي، الذي يتخذ من الحقائق والنظريات العلمية نقطة ارتكاز، ينطلق منها مطلقًا عنان الخيال البشري، ليُشكّل من خلالها

(١) انظر: عبد الله الغدامي: النقد الثقافي - قراءة في الأنساق الثقافية العربية، ط٣، المركز الثقافي العربي، المغرب، ٢٠٠٥م، ص ٨١-٨٤.

نصوصاً أدبية رائعة، وأوجد لنفسه مكاناً بين الفنون الأدبية، لما يميز نصه من إبداع وجماليات وقوة أسلوب وأفكار جديدة يتخذها أنوية للنصوص الأدبية. ويُعدُّ أدب الخيال العلمي حديث النشأة بالنسبة إلى الأنواع الأدبية الأخرى، ولكن يوجد رأي يقول إن جذوره تعود إلى الآداب السومرية القديمة والآداب الآشورية والمصرية، "وجد نص مصري قديم يعود إلى ٤٠٠٠ سنة يتحدث عن رحلات خيالية إلى كواكب أخرى، وفي المهابهارتا الهندية القديمة قدّم الشعراء تصوراً فنتازياً لرحلة العمر على متن سفينة شبيهة بسفينة الفضاء في أيامنا. فثمة مخلوقات كونية في أساطير الهنود الحمر، وقد أوجد السومريون ما يسمى اليوم بعلم التحليقات الكونية، وتحدث الهنود القدماء عن السفن الفضائية"^(١)، ويتضح من ذلك أنه لم يكن لديهم أدب الخيال العلمي بالمعنى المعروف الآن، إنما هي مجموعة من الأفكار برزت في عقول العلماء آنذاك، فدونها أو صنعوا منها جداريات حُفظت حتى الآن، وهي بمثابة البذور الأولى للخيال العلمي.

وتنوعت تعريفات أدب الخيال العلمي تبعاً لتفاوت فهم هذا النوع الأدبي من قبل النقاد والدارسين، فهو "نوع من المصالحة بين الأدب والعلم، فأحدهما يقوم على الخيال والآخر على أساس التجربة واستقراء الواقع والانتهاى من ذلك كله إلى قوانين محددة"^(٢).

يُركز التعريف على أن أدب الخيال العلمي جاء نتيجة لمزج نوعين مختلفين تماماً وهما العلم والخيال، فالعلم قائم على الحقيقة التي تقوم على

(١) أنظر: سمر الديوب: مجاز العلم- دراسات في أدب الخيال العلمي، سوريا، الهيئة العامة السورية للكتاب، ٢٠١٦، ص ١٢.

(٢) يوسف الشاروني: الخيال العلمي في الأدب العربي، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٢، ص ٨٧.

مقدمات وأسباب توصل إلى النتائج، والخيال قائم على الابتعاد عن الواقع، وفتح المجال أمام العقل الباطني للتخيل والإبحار في عوالمه الواسعة، وعند مزجها تولّد لدينا فن جديد قادر على منافسة الأنواع الأدبية الأخرى.

وفي تعريف آخر يرتبط الخيال العلمي بإعمال العقل والتفكير الخارج عن المألوف لدى المتلقي، فهو "طائفة من الأدب تنتمي إلى عالم يختلف عن عالمنا، وتختلف في الطرائق التي تدعو القارئ إلى تساؤلات عسيرة عن ماهية هذه الاختلافات، وما عساها أن تخبرنا هذه القصص عن عالمنا"^(١)، يميل هذا التعريف إلى الواقعية في كون الخيال العلمي عالماً غير عالمنا الحقيقي، وأن له طرقاً مختلفة في أنماط الحياة والعمل، وهذه الطرق غير مألوفة لعالمنا؛ لذلك تثير لدى المتلقي العديد من التساؤلات التي يحاول إيجاد إجابات مقنعة بالنسبة إليه.

ويوجد من يربط أدب الخيال العلمي بالرواية، ويعرفه بأنه "ذلك الفرع من الأدب الروائي الذي يُعالج -بطريقة خيالية- استجابة الإنسان لكل تقدّم في العلوم والتكنولوجيا سواء في المستقبل القريب أو البعيد، كما يجسد تأملات الإنسان في احتمالات وجود حياة أخرى في الأجرام السماوية"^(٢)، وأسباب ربط الخيال العلمي بالرواية ترجع إلى: أن الرواية تمثل فضاء رحباً يسمح للروائي بتضمينها مختلف العلوم والفنون، وكون الخيال العلمي عنصراً قادراً على التغير عبر الزمن مع تطور التكنولوجيا وتغير العالم الكبير، وهو بذلك يشابه

(١) م. كيث بوك، وأن ماري توماس: المرجع في روايات الخيال العلمي، ترجمة/ عاطف يوسف محمود، القاهرة، المركز القومي للترجمة، ٢٠١٠، ص ١٢.

(٢) مجدي وهبة، وكامل المهندس: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ط٢، بيروت، مكتبة لبنان، ١٩٨٤، ص ١٨٧.

التأثير الكبير الذي يصحب الرواية لدى المتلقي، نتيجة لمعايشته أحداث وشخصيات الرواية وتأثره بهم.

ويمكن استنتاج تعريف إجرائي لأدب الخيال العلمي بأنه: الأدب القائم على الخيال المُشكَّل في عالم غير واقعي يختلف عن عالمنا المعاش، ويمكن تفسير الاختلافات من خلال التقدم العلمي، ويعتمد هذا النوع من الأدب على إحداث إغراب في وعي المتلقي ليثير كوامنه ليستكشف العالم الجديد.

ويقوم هذا البحث على دراسة روايات الخيال العلمي، لذا نعرِّج على تعريفها، حيث جاء أنها "خطابٌ سرديٌّ مبنيٌّ على المعرفة، يعتمد على الخيال لبناء واقع متخيل يستمد بعض عناصره من الواقع المعاش، لكن هذا الخطاب ليس أدبيًّا بحثًا، إنه علمي بمعنى أنه يتناول حقيقة علمية تصور في قالب قصصي معتمدًا على الخيال"^(١)، ومنه يتضح أن روايات الخيال العلمي تنكئ في نسيجها القصصي الخيالي على الاستكشافات العلمية والتنبؤات المستقبلية القائمة على العلم.

ويُقسَّم النقاد الخيال العلمي إلى نوعين (وهذا التقسيم يجري على روايات الخيال العلمي): الخيال العلمي المنضبط (Hard)، والخيال العلمي الناعم (Soft)، ويتميز الأول بالاهتمام بالتفاصيل العلمية داخل النص الأدبي (الناحية العلمية والتكنولوجية)، أمَّا الآخر فيتميز بالعناية بالموضوعات الاجتماعية والنفسية والفلسفية والسياسية^(٢). ويضيف الباحث نوعًا ثالثًا، وهو يجمع بين الخيال العلمي المنضبط والخيال العلمي الناعم، لوجود روايات خيال علمي يعتمد كتابها على استخدام النوعين في رواية واحدة، أمثال الكاتب

(١) سمر الديوب: مجاز العلم- دراسات في أدب الخيال العلمي، مرجع سابق، ص ٧٥.

(٢) يوسف الشاروني: الخيال العلمي في الأدب العربي، مرجع سابق، ص ٨٩-٩٠.

المصري "مصطفى محمود" في روايته (العنكبوت، ورجل تحت الصفر)، حيث يعتمد على معلومات علمية وطبية صحيحة ومنضبطة، إلى جانب استخدام الأسلوب الفلسفي والاجتماعي في الرواية نفسها.

وتبعاً لهذا التقسيم ينقسم كُتّاب الخيال العلمي إلى نوعين: فمنهم من يتبع مجاًلاً واحداً على مدار كتاباته، ومنهم من يجد طريقاً خاصاً له يخلط بين النوعين، ويوازن بينهما في أعماله.

أدب الخيال العلمي له ثلاث وظائف جوهرية: دعائية، وتحذيرية نقدية، وتنبؤية^(١). نجد معظم أعمال النوع الأول (الدعائية) تروج لاختراعات العلم الحديثة، بل يوجد من يجده راعياً للعلم والتكنولوجيا والمواهب العلمية. ويوجد أعمال أخرى تقوم بوظيفة نقدية تحذيرية؛ تنقد عيوب المجتمع وتحذر من التأثيرات المحتملة للتقدم التكنولوجي على الجنس البشري، وتدور حول مجموعة من الأسئلة منها: ماذا يحدث لو...؟ مثال: (ماذا يحدث لو اندلعت الحرب العالمية الثالثة؟). والنوع الأخير يقوم على التنبؤ بالمستقبل واستشرافه، ومثل هذه الأعمال تتنبأ بمخترعات علمية لم تخطر على بال البسطاء، بل منهم من يعدّها شطحات خيال. وبذلك يُقدّم أدب الخيال العلمي تساؤلات عن وظيفة التكنولوجيا الحالية والمستقبلية وأهميتها وتكاليفها المادية والمعنوية وما تقدمه من فوائد للبشرية، ويقدم أفكاراً قد تؤثر في الرأي العام وفي الفاعلين، وربما يقوم أدب الخيال العلمي بوظيفة مهمة وهي تحديد نظرة الأفراد إلى العالم، وذلك من خلال تعديل مواقفهم كأفراد أو مجتمعات تجاه أهمية العلوم والتكنولوجيا الآتية والمستقبلية.

(١) انظر: نهاد شريف: الدور الحيوي لأدب الخيال العلمي في ثقافتنا العلمية، القاهرة، المكتبة الأكاديمية، ١٩٩٧، ص ٤٥.

لروايات الخيال العلمي أهداف تعمل على إبراز الارتقاء بالحضارة البشرية والوصول إلى أعلى درجة من الرفاهية، ومنذ الثورة العلمية اقترنت بمضامين متنوعة دلّت على اهتمامات مؤلفيها، ويمكن تصنيفها في مستويين: الأول تناول الأثر الإيجابي لمخرجات العلم والتكنولوجيا، ومن ثمّ كان جوهرها التفاؤل والأمل. والآخر يبرز التأثير السلبي لهذه المخرجات، ومن ثمّ جاء موضوعها قائم على التشاؤم والخوف^(١). وفي كلتا الحالتين فالهدف واحد، وهو استنطاق المستقبل والكشف عما يخفيه للحاضر وللأجيال القادمة.

وسجلت الريادة في الخيال العلمي لإنجلترا وفرنسا على يد مبدعيها "ماري شيلي" و"جول فيرن" و"هربرت جورج ويلز"، ثم تليهما البداية الأمريكية والسوفيتية^(٢)، وسجلت الريادة العربية الحقيقية عند الكاتب توفيق الحكيم في عام ١٩٥٣، وظلت أعماله تتوالى حتى سنة ١٩٧٢، على سبيل المثال: (قصة سنة مليون، وقصة الاختراع العجيب، ومسرحية رحلة إلى الغد، وتقرير قمري، وشاعر على القمر). وفي الستينات ظهرت أعمال الدكتور "مصطفى محمود" ذات الطابع العلمي المنضبط، رواية "العنكبوت" (١٩٦٤)، ورواية "رجل تحت الصفر" (١٩٦٧). والكاتب الذي تفرد بأدب الخيال العلمي فقط "نهاد الشريف"، روايات: قاهر الزمن، رقم أربعة يحكم، والماسات الزيتونية، ... وغيرها. وفي سوريا ظهر الكاتب طالب عمران سنة ١٩٧٨، وفي موريتانيا موسى ولد ابنو

(١) فتح الله الشيخ: الهجرة العظمى إلى الفضاء (مستقبل البشرية)، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٢، ص ١٥.

(٢) انظر: م. كيث بوك، وأن ماري توماس: المرجع في روايات الخيال العلمي، ترجمة/ عاطف يوسف محمود، مرجع سابق، ص ١٨-٢٤. وانظر: محمد عزام: الخيال العلمي في الأدب، سوريا، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ١٩٩٤، ص ٣٤/٤٢-٦٢-٦٥.

سنة ١٩٩٦، وفي المغرب العربي أحمد عبد السلام البقالي ١٩٧٦، وفي السودان جمال عبد الملك خلدون ١٩٨١، وفي الكويت طيبة أحمد الإبراهيم ١٩٨٠^(١)، ثم توالى انتعاشات أدب الخيال العلمي، وغزر الإنتاج على يد متخصصين أمثال: الدكتور فاروق نبيل، والدكتور أحمد خالد توفيق^(٢).

منذ تشكّل الخيال العلمي - بنعته روايات مستقبلية - بحث في مستقبل واسع ومتنوع من المواضيع، وبمخرجات أوصلته إلى أن يكتسب شعبية واسعة، فضلاً عن تمتعه بتأثير مهم في الإدراك الإنساني للمستقبل؛ وتؤكد ذلك نوعية الاستجابة الجماهيرية الإيجابية للوظائف التي يؤديها.

والخيال العلمي قادر على دعم الأفراد والمجتمعات، فدوره مهم ومفيد؛ وليس مرد ذلك إلى نوعية تأثيره في تهذيب الرؤى الشعبية عن المستقبل فحسب، بل لقدرته على سد الفجوة بين صور المستقبلات وبين الأفعال التي لا بد منها لترجمة هذه الصور إلى واقع ملموس.

وتعمل الحكومات والمجتمعات على مستوى العالم -العالم العربي خاصة- في السنوات الأخيرة على دعم التنمية المستدامة بمجالاتها كافة.

يعتمد مفهوم الاستدامة عادة على نموذج يتكون من ثلاثة أركان: الاقتصادي، والبيئي، والاجتماعي. وتُعد "الاستدامة الثقافية" بمثابة الركن الرابع لممارسات الاستدامة، غير أنه تقل الدراسات حول دور الثقافة في تحقيق

(١) انظر: محمد عزام: الخيال العلمي في الأدب، مرجع سابق، ص ١٢٠-١٢٦.

(٢) انظر: نشوة مصطفى: تطور أدب الخيال العلمي في الأدب العربي، موقع الكتابة، ١٦ أكتوبر ٢٠٢٢، شوهد في ٥ أبريل ٢٠٢٤، في: <https://alketaba.com>.

وانظر: هدى عمران: جيل جديد من المبدعين العرب في أدب الخيال العلمي، موقع الجزيرة الثقافي، ١٣ أكتوبر ٢٠١٩، شوهد في ٥ أبريل ٢٠٢٤، في

<https://www.aljazeera.net>

الاستدامة. وتعد الثقافة ضرورية لقدرتها على توحيد المجتمعات وتعزيز التنوع كعنصر أساسي في الاستدامة، فالثقافة لديها قوة تغييرية حاسمة لبناء مستقبل مستدام لأفراد المجتمع كافة. "إن قيم المجتمع هي الأساس الذي يبنى عليه كل شيء آخر، فهذه القيم وطرق التعبير عنها هي ثقافة المجتمع^(١)، والانتعاشة الثقافية ضرورية لمجتمع صحي ومستدام، هذه القيم: العدالة الاجتماعية، والمسؤولية البيئية، والجدوى الاقتصادية. ولكي تكون الاستدامة مكتملة الأركان يجب أن تتضمن إطاراً متكاملًا للتقييم الثقافي، مثلما توجد تقييمات للأثر الاجتماعي والبيئي والاقتصادي.

والاستدامة مفهوم يستخدم لوصف عمليات التنمية التي تستهدف تحسين ظروف العيش واستغلال الموارد المتاحة لتحقيق أكبر قدر من النمو الاقتصادي، ومن الارتقاء بالخدمات العامة، وتوسيع اختيارات البشر دون المساس بالتوازن الطبيعي للبيئة ودون الجور على حقوق الأجيال المقبلة^(٢)، وضعت الجمعية العامة للأمم المتحدة مجموعة من الأهداف لتحقيق التنمية

- 1) Hawkes, Jon. "The fourth pillar of sustainability: Culture's essential role in public planning". Melbourne, Vic: Cultural Development Network, 2001. No. vii
- 2) Brundtland. "Our Common Future". The World Commission on Environment and Development, UN, 1987. No 43. Oppku, Alex. "The Role of Culture in a Sustainable Built Environment." In Sustainable Operations Management (pp.37-52) Chapter: 3, by Andrea Chiarini, 40. New York: Springer, 2004. doi:10.1007/978-3-319-14002-5_3. No.40.

وانظر: مصطفى يوسف كافي: التنمية المستدامة، الأردن، عمان، دار الأكاديميون للنشر والتوزيع، ٢٠١٧، ص ١٥-١٦. وانظر: أحمد زايد: كيف تكون الاستدامة في الثقافة؟ مقال في جريدة الأهرام المصرية، 26 يناير ٢٠١٩ السنة ١٤٣ العدد ٤٨٢٦٣، شوهد: ٦ من أبريل ٢٠٢٤. [كيف تكون الاستدامة في الثقافة؟ - الأهرام اليومي](http://ahram.org.eg)

المستدامة، من أهمها: القضاء على مشكلات الفقر والجوع وأشكال اللامساواة المختلفة، وحماية الأسرة والأطفال، والمساواة بين الرجل والمرأة والنساء والفتيات، وتحقيق الجودة العالية في التعليم والصحة، والحفاظ على الثروات الطبيعية، والوعي بتغيرات المناخ والمحافظة عليه، والعمل الدائم على تحقيق السلام والعدالة ...

الاستدامة الثقافية نابعة من الثقافة، ولكي نصل إلى مفهوم صحيح وواضح لها نقف أولاً أمام مفهوم الثقافة ثم نستل منه مفهوم الاستدامة الثقافية. تعد الثقافة في شموليتها المحيط الذي يشكل فيه الفرد طباعه وشخصيته، وهي: "تشتمل على جميع السمات المميزة للأمة من مادية وروحية وفكرية وفنية ووجدانية، وتشمل جميع المعارف والقيم والالتزامات الأخلاقية المستقرة فيها، وطرائق التفكير والإبداع الجمالي والفني والمعرفي والتقني، وسبل السلوك والتصرف والتعبير، وطرز الحياة، كما تشمل تطلعات الإنسان للمثل العليا ومحاولاته في إعادة النظر في منجزاته، والبحث الدائم عن مدلولات جديدة لحياته وقيمه ومستقبله وإبداع كل ما يتفوق به على ذاته، وترسم الهوية المادية والروحية للأمة لتحديد خصائصها وقيمتها وصورتها الحضارية، وتطلعاتها المستقبلية ومكانتها بين بقية الأمم^(١)، من ذلك يتضح أن الثقافة تشمل ثلاثة جوانب: قيماً وتطلعاتنا، والعمليات والوسائط التي نطور من خلالها هذه القيم والتطلعات ونتلقاها وننقلها، والمظاهر الملموسة وغير الملموسة لهذه القيم والتطلعات في العالم الحقيقي.

(١) أبو خلدون ساطع الحصري: آراء وأحاديث العلم والأخلاق والثقافة، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٥، ص ١٣٣. عبد العزيز عثمان التويجري: الثقافة العربية والثقافات الأخرى، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة - إيسيسكو - ط٢، ٢٠١٥، ١١-١٢.

وعليه؛ فالاستدامة الثقافية تبحث طرق تحسين حياة الإنسان وكيفية ترك إرثاً عملياً للأجيال القادمة، فالقيمة الثقافية تشكل طريقة حياة المجتمع، وبالتالي لديها القدرة على إحداث التحولات اللازمة لضمان تحقيق التنمية المستدامة^(١)، فهي لديها الاستطاعة على التعامل مع الحقل الثقافي في الحاضر والمستقبل، بحيث يشارك بطريقة فعّالة مع الحقول الأخرى في تنمية المجتمع، وفي بناء المعرفة والوعي للأجيال الآتية والمستقبلية. وتعمل الاستدامة الثقافية على تنفيذ أجندة مفادها: بناء العقول ليكون لديها القدرة على إنتاج المعارف الحديثة، والتفاعل في ضوء المعايير الحديثة، وبناء الوجدان ليكون لديها القدرة على التدنوق الجمالي والأخلاقي.

والاستدامة الثقافية لكي تتم بصورة صحيحة لا بد لها من شروط يجب توافرها لدى المجتمعات، منها: استقلال الحقل الثقافي وعدم الوصاية عليه (بما يتفق مع أعراف تلك المجتمعات)، ورعاية الدولة للحقل الثقافي، والحفاظ على تقدمه وتنفيذ أجندته المنوطة، وحماية مهامه في بناء الإنسان؛ ذلك أن الإرادة السياسية وما تحدده وتقوم عليه من تشريعات منظمة هي الأصل في تحقيق التنمية المستدامة.

ومن مؤشرات الاستدامة الثقافية لمجتمع المعرفة: التنافسية، وجودة التعليم، والشفافية والنزاهة، والحريات المدنية، ...

ومن المجالات الداعمة والمؤثرة في تنمية الاستدامة الثقافية الأدب بفنونه المختلفة؛ لما له من قدرة على التعبير والتأثير في نفوس المتلقين، والرواية من الفنون الأدبية التي لاقت رواجاً سواء من الكتاب أنفسهم أو عند المتلقين، وذلك

1) Oppku, Alex. "The Role of Culture in a Sustainable Built Environment. Springer International Publishing Switzerland 2015, No.38.

منذ نشأتها وحتى الآن، والخيال العلمي درب من الدروب التي سلكها مؤلفو الروايات، ليقدموا رؤى جديدة ومؤثرة في الأفراد وفي المجتمع. ومن الكتاب الذين سلكوا هذا الطريق في كتابة رواياتهم الكاتب الدكتور مصطفى محمود^(١)، له روايتان (رجل تحت الصفر، العنكبوت)، ووقع الاختيار على هذا الكاتب لرصانة كتاباته العلمية والروائية، ولأنه جمع بين جدة البحث العلمي والخيال الذي تعتمد عليه الرواية، كذلك في جدته العلمية مزج بين الخيال العلمي القائم على العلم والبحث والفلسفة والاجتماع، فيخرج من هذه المشكاة نور (رواية) يبرز بين روايات الخيال العلمي الأخرى، وكانت للكاتب اهتمامات بحثية تعمل على الوصول إلى الحقيقة ونفع الناس، والعمل على تثقيفهم وتوعيتهم بمآل الحياة، وله "تأثير نموذجي على المجال العام، من خلال مناصرته لمعايير المسؤولية الشخصية، والالتزام تجاه المجتمع، والأخلاق العامة"^(٢)، ولهذا يسعى البحث للكشف عن الاستدامة الثقافية في روايات الخيال العلمي للكاتب، وكيفية توظيفها.

والكاتب مصطفى محمود لديه ميزات أولية في رواياته للخيال العلمي اختلف فيها عن سابقيه في هذا النوع من الأدب، تتمثل في:
فتح آفاقًا جديدة إلى كوكبنا الأرضي وما يمكن أن يحدث فوقه من تجارب علمية لها خطورتها وخطرها وأسرارها الغامضة.

حرص الكاتب مصطفى محمود على أن يحدد الزمن الذي تقع فيه أحداث قصصه، وتلك خطوة نحو الإيهام العلمي الأكثر إقناعًا. فأحداث رواية

(١) فيلسوف وطبيب وكاتب مصري. ألف ٨٩ كتابًا منها الكتب العلمية والدينية والفلسفية والاجتماعية والسياسية إضافة إلى الحكايات والمسرحيات وقصص الرحلات.

2) Armando Salvatore: Muslim Traditions and Modern Techniques of Power (Yearbook of the Sociology of Islam, vol. 3), 2001, LIT Verlag Münster, No 9. E-book, Seen on April 8, 2024

العنكبوت ترجع بدايتها إلى شتاء عام ١٩٥٨، بينما أحداث رجل تحت الصفر تبدأ على وجه التحديد صباح السبت أول يناير عام 2067.

تتميز روايته بما اصطلح على تسميته في اللغة العربية بالعنصر البوليسي. ففي رواية العنكبوت^(١)، نجد أن راوي القصة الدكتور م. داود يحاول أن يكتشف سر الأحداث الغامضة التي واجهته أولاً ثم جذبتة إليها فيما بعد. ويقدم لنا هذا الطبيب الحاصل على الدكتوراه في جراحة المخ والأعصاب قصته من خلال مذكرات يرجع بها إلى ست سنوات مضت في شتاء عام 1958. وهذا التتبع الذي يقوم به راوي القصة لمهندس الكهرباء راغب دميان ولما يقوم به من تجارب غامضة، بالإضافة إلى البطل راغب دميان الذي يختفي عن أعين الشرطة، ويوهم ضحاياه بأنه يعالجهم، ولكنه في الواقع يُجري عليهم تجارب إكسيره العجيبة.. هو الذي أعطى القصة سمتها البوليسية.

والفرض العلمي الذي تقوم عليه رواية العنكبوت أساسه أن لا أحد ينتهي وأن الكل يولد من جديد ويعيش حياته مرات لا نهائية، وأنه في كل مرة يخرج الإنسان إلى الدنيا بشخصية مختلفة وكأنه إنسان جديد كل الجدة، وأنه يمكن بالوسائل العلمية أن يشاهد الإنسان الزمن جميعه وكأنه مجموعة لقطات في فيلم أُخِذَتْ له في جميع الأوضاع. يقول البطل الذي تحول من مجرد شاهد للأحداث إلى مشارك فيها بعد أن حقن نفسه بالإكسیر العجيب: "إنه عالم متداخل.. تتداخل فيه الصور كأنها صور شفافة مرسومة فوق زجاج وموضوعة فوق بعضها البعض وتشف كل صورة عن الصورة التي تحتها. كل شخص يشف عن شخص آخر بداخله، وهذا الآخر يشف عن شخص ثالث ورابع وخامس إلى ما لا نهاية. ويمثل ما تتداخل الصور، تتداخل الأصوات

(١) مصطفى محمود: العنكبوت - رواية - القاهرة، دار مصر للطباعة، ٢٠١٣.

والألوان والحوادث والفترات الزمنية والأحقاب والعصور في عوالم مزدحمة كأنها الحشر، ورغم ذلك فهي لا تختلط على العقل وإنما تبدو مميزة متباينة، وأعجب من هذا أنها تبدو مفهومة وطبيعية، وكل فرد في هذا العالم لا يبدو فردًا واحدًا، وإنما يبدو ألوفاً من الأفراد والشخص، مثل الصورة المكررة في شريط سينمائي منظور إليه بالعين المجردة^(١).

والفرض الأدبي (الروائي) الذي قامت عليه الرواية تلك الوسيلة العلمية التي يستطيع بها الإنسان أن يتجول في ماضيه، إنه إكسبير سحري أشبه بآلة الزمن ونحن لا نعرف سر هذا الإكسبير، وكان الكاتب أكثر حذرًا أو أكثر مهارة في استخدامه الفن الروائي؛ لأنه جعل راغب دميان مخترع الإكسبير يموت قبل أن يكتشف الدكتور داود راوي القصة سر هذا الإكسبير. ولم يكتشف الدكتور داود سر تركيبة الإكسبير، لرغبته في تجربة الحياة التي عاشها راغب دميان، والسبب الآخر قلة الإكسبير المتبقي، إلى جانب تغير لونه ورائحته. ورغبة الدكتور داود في الاستكشاف والتجربة جعلته يلحق براغب دميان ويموت هو الآخر.

ولم يكتف الكاتب بموت مخترع السائل ولا من تعقبه، بل أنهى روايته باحتراق المعمل إثر شرارة كهربية مجهولة المصدر، وبذلك تخلص نهائيًا من تساؤل قارئه عن سر تركيبة هذا الإكسبير، وكأنما البناء الروائي يقول لنا إن مؤلفه لم يقدم أحداث روايته من وجهة نظر راغب دميان الذي استطاع أن يصل إلى تركيب الإكسبير وإلى نوع الأشعة المطلوب تسليطها على الجسم الصنوبري من أجل أن يهب الإنسان هذه القدرة الجديدة على اختراق حجب الماضي، لكنه قدّم الأحداث من وجهة نظر شخص قِيلَ على نفسه أن يتعقب

(١) مصطفى محمود: العنكبوت، المصدر السابق، ص ٩٤-٩٥.

هذا المهندس الهاوي الذي مات، قبل معرفة سر تركيبه السائل، بل إن راوي الأحداث مات بدوره ضحية مواصلته تجارب سلفه، بل إن المعمل نفسه احترق. فمن أين للمؤلف أن يطلعنا على سر لم يستطع راويه الوصول إليه؟ وهكذا تخلص الكاتب بذكاء من أن يطالبه المتلقي بسر تركيبه الإكسير الذي جعله محور روايته، وأدخل عنصر التشويق على راويه حين جعل المتلقي تحذوه الرغبة في صحبة الدكتور داود متعقبًا مريضه راغب دميان وتجاربه المثيرة الغامضة.

والرواية الأخرى نُشرت في عام 1967 بعنوان: "رجل تحت الصفر"^(١)، والفرص العلمي الذي تقوم عليه مختلف عن الرواية السابقة، وهو "التفتيت الموجي" فكما يُحوّل جهاز الإرسال التلفزيوني صورة المذيع إلى أمواج فإن جهاز الدكتور شاهين استطاع أن يحول الأجسام إلى أمواجها الأولية ويطلقها في الهواء. حدث هذا مع فئران معمل التجارب وفعله الدكتور شاهين مع نفسه بنفسه.

أما الفرض الآخر (الروائي) فهو تلك الوسيلة العلمية التي يستطيع بها الإنسان أن يتحول نهائيًا بلا رجعة عبر جهاز إلى موجات يستطيع من خلالها التنقل أسرع من الضوء في العوالم المختلفة، وبين الكواكب والمجرات.

أما سر هذا الجهاز وتركيباته المعقدة فقد أخفاه الكاتب في هذه الرواية بحيلة فنية مماثلة لتلك التي أخفى بها إكسیره السحري في رواية العنكبوت.

راعى الدكتور شاهين في لحام جميع الوصلات أن تنصهر بالحرارة عند درجة معينة بعد انتهاء التجربة وتفقد معالمها فلا يعرف أحد كيف كانت هندسة الدوائر بالضبط ولهذا لا يترك أثرا يدل على اختراعه. وحرّم مجلس القوانين

(١) مصطفى محمود: رجل تحت الصفر - رواية - القاهرة، دار مصر للطباعة، ٢٠١٤.

(الذي يحكم العالم في عام 2067) استخدام هذا الجهاز، وأمر بتوقف تجاربه، لأنها تهدد البشر بالفناء وتهدد الأرض بالخراب.

لقد أغلق بابًا على الحقيقة ومات السر مع صاحبه، وهكذا لو لم يمت سر هذا الجهاز مع صاحبه لطالب القراء المؤلف بأن يطلعهم عليه مع أنه مجرد حلم يأمل حاله أن يتحقق بعد قرن من الزمان.

تلك كانت الفرضيات العلمية والروائية التي دمجها الكاتب مصطفى محمود واعتمد عليها في بنائه الروائيتين.

وقد اختار الباحث مجموعة من مؤشرات الاستدامة الثقافية، والتي ستكون مناط البحث في رواية (رجل تحت الصفر)، وسيكشف من خلالها كيف استطاع الكاتب توظيف رواياته في تحقيق الاستدامة الثقافية، هذه المؤشرات كالتالي:

١. التنوع الثقافي: يوظفه من خلال تنوع الخلفيات الثقافية واللغوية للشخصيات.
٢. احترام الثقافات وتفاهم أصحابها؛ حيث يرسم الشخصيات بشكل إنساني متعدد الأبعاد.
٣. تشجيع الحوار والمناقشة.
٤. تعزيز الوعي بحقوق الإنسان.
٥. تحفيز الابتكار والحلول الجيدة.
٦. جودة التعليم.
٧. الشفافية والنزاهة.
٨. الحريات المدنية.
٩. بناء العقول.
١٠. بناء الوجدان.

١١. الهوية بتجلياتها المتنوعة، من محافظة على التراث واللغة، وتوثيق العادات والتقاليد، والأمثال الشعبية.

١٢. رعاية الدولة للحقل الثقافي.

وسيكشف البحث مدى تحقيق هذه المؤشرات لدى الكاتب الدكتور مصطفى محمود.

بدأ الكاتب روايته (رجل تحت الصفر) موضحاً الاحترام والتفاهم القائم بين الثقافات، وتلاشي الفروق والحدود بين الناس والدول، يوظف ذلك في طبيعة الشخصيات والتعامل مع الآخرين، وعدم تحيزه أو تحزبه لشخصية على حساب الأخرى، فالعلم ذائع في أصقاع الأرض، وكل العلماء يبدعون ويضيفون جديداً للحفاظ على العالم، ونفع البشرية جمعاء، يقول: "ولأول مرة في تاريخ البشرية وقف البشر جميعاً أمام منجل يساوي بينهم كأسنان المشط، ويحصدهم جميعاً في عدالة مروعة"^(١)، وعلى الرغم من أن المساواة البشرية جاءت لمواجهة الألم والمعاناة والعذاب فإنها تحسب مساواة لمواجهة الخطر الداهم، ولأن التوحد دائماً تظهر قوته أمام الشدائد والصعوبات، فتحسب هذه المساواة البذرة الأولى لتوحد العالم وإفناء العنصرية المتفشية بين بعض المؤسسات بل والأفراد.

وتتعدد شخصيات وجنسيات العلماء في الرواية، وجلوسهم معاً، وتعاونهم وقبولهم للرأي الآخر مهما كانت جنسيته، فلا يُنظر لعرق أو مكان ما دام أنه يُقدّم ما يفيد البشرية جمعاء، ومن العلماء الذين ورد ذكرهم في الرواية: د. شاهين عالم مصري، والمهندس عبد الكريم مهندس كهربائي عراقي، والعالم راجامون هندي، والطبيب هيسيانج وي صيني، والعالمة تيموا إندونيسية،

(١) مصطفى محمود: رجل تحت الصفر، المصدر السابق، ص ١١.

والعالم عصمت أغا تركي، والكيميائي ع. بدران مصري، والباحثة فيروزه عراقية، والطبيبة أجينا مجرية، د. غانم مصري، والطبيب النفسي ليوبوف روسي، والطبيب لاج استرالي^(١)، هذا التنوع في شخصيات العلماء وتنوع خلفياتهم دليل على أن العلم يتخطى حدود الدول، ولا يتوقف عند مكان محدد، وكما هو معروف "أن العلم رحم بين أهله"، فاجتماعهم فيه رفعة للعالم أجمع، والعمل على مواجهة التحديات والصعاب معاً.

ولم يتوقف حد التنوع عند الشخصيات فقط، بل تعدى إلى الأماكن، وجاءت متنوعة وليست مركزة في صُقعٍ واحدٍ دون غيره من أصقاع الأرض. تتناول صحراء الأريزونا الأمريكية في التمثيل بمساحتها فيما يخلفه تحطيم النيوترون، بعد تجارب متعددة. وتناوله مدينة المقطم المصرية العتيقة، وبوليفيا بمعاملها العلمية الكهربائية والمغناطيسية، وكندا ببرودتها وتلجها بأمريكا، "كان في كل مرة ينفجر لحسابه الخاص لا لحسابنا ويترك خلفه حفرة في حجم صحراء الأريزونا... وأخذت عينات من أحجار المقطم عندنا ... وجمع الدكتور أوراقه، وغادر المكتبة مسرعاً ليطير إلى بوليفيا... إنني أدخل الآن في جو الزهرة الكثيف: وهو جو بارد يشبه شتاء كندا..."^(٢)، هذا التنوع يدل على انتشار العلم ورعايته في العالم أجمع، إلى جانب التكاتف نحو المصلحة العامة، والمساواة بين البشرية وتوحيدها.

ومع التعددية الثقافية التي اعتمد عليها الكاتب والتي ظهرت في كلماته الأولى في الرواية فإنه لم يغفل تفعيل الهوية وإبرازها عبر الكلمات الأولى، وظلت متتابعة معه إلى نهاية العمل، وذلك بذكره جنسية كل عالم على حدة،

(١) مصطفى محمود: المصدر السابق، ص ٣/١٣/١٤/١٨/١٩/٢٠/٢٣/٢٤/٢٨/٤٥.

(٢) مصطفى محمود: المصدر السابق، ص ١٩/٤٤/٤٩/٩١.

رغم قوله بانفتاح العالم وتوحده، وفيها تأكيد منه على أن الهوية لها دور مهم في تكوين ثقافة ومرجعية هؤلاء العلماء، لا سيما أن معظم هؤلاء العلماء من دول العالم الثاني، ويدلل على مكانة هذه الدول وتأثيرها في دفة العالم، فهو يقول: "لأول مرة أدرك طالب السوربون أنه لا يفترق كثيرًا في عمله عن الزنجي البدائي، وأدرك الأمريكي أنه ليس أغنى من الروسي، وأدرك الروسي أنه ليس أكثر صوابًا من الصيني، وأدرك المستعمر أنه ليس أحق ببلده من صاحبه، ..."^(١)، عند إتاحة الفرصة يستطيع أن يُزهر ويقدم النفع للعالم أجمع.

ويستمر في التأكيد على ما بدأه عن الهوية حتى يصل إلى نتيجة مفادها أن تشابه الناس شكلاً لا ينطبق على الجوهر والروح، يُصرّح ويقول: "فما زالت هناك فروق نولد بها وتحت إهابنا نخفي نفوسًا متباينة القوة والضعف.. متباينة الذكاء والغباء، حيث يوجد الخامل والعبقري، والخبيث والطيب، حتى بعد أن تشابهت الوجوه والملامح والتقاطيع.. من طول ما اختلطت وتزاوجت الأنفاس المختلفة.. ما زلنا مختلفين.. ما زلنا كما تقول روزيتا صفرا وسودا وحمرا وبيضا"^(٢)، يوضح أن لكل إنسان هويته التي تعبر عنه، وله البصمة الداخلية التي تختلف عن الآخرين، سواء داخليًا أو خارجيًا، في داخل نفسه مما يملأ قلبه من مشاعر تجاه الآخرين، وخارجيًا من خلال ملامح الوجه ولون بشرته، مهما توحدنا واجتمعنا يوجد ما يميزنا عن الآخرين.

ويعتمد الكتاب في إبرازهم الاستدامة الثقافية على الهوية وما تشمله من تراث ولغة وتوثيق للعادات والتقاليد، إلى جانب الأمثال الشعبية والحكم المتداولة وانسجامها مع مفاهيم الاستدامة، حيث تُعدُّ خلاصة تجارب وخبرات

(١) المصدر السابق، ص ١١.

(٢) السابق نفسه، ص ٩٩.

الإنسان في المواقف الحياتية، وتعتبر مؤثرًا اجتماعيًا تنقل لنا وجهًا من أوجه الحياة في الماضي، وتضيف لنا وتعلمنا كيفية التعامل مع المشاكل أو الصعاب أو المستحدثات التي نواجهها على مستوى الحياة في المجتمعات في تلك الأزمنة، كما يعد ذلك بمثابة دروس خرجت من الواقع المعاش.

يذكر الكاتب اسمًا مشهورًا في الثقافة العربية، "ده اسمه قمر الدين"^(١)، ارتبط الاسم بالعقل العربي، خاصة في شهر رمضان المبارك، حيث المشروب شبه الرسمي على موائد بعض الدول العربية، هو عصير المشمش يستهلك عادة خلال شهر رمضان. ويعتقد أنه من سوريا، وتنتشر صناعة قمر الدين في جميع أنحاء الشرق الأوسط وشمال إفريقيا. ويوجد عدة آراء متداولة يرجع لها سبب التسمية بقمر الدين، وهي:

- سميت باسم مخترعها، وهو رجل سوري يدعى قمر الدين. قيل إنه كان وسيماً لدرجة أنه يشبه القمر، ومن هنا جاء الاسم.
- رأي ثانٍ يقول إن موسم المشمش تزامن مع رؤية القمر الجديد الذي يمثل بداية شهر رمضان في العام الذي صُنِع فيه قمر الدين.
- رأي آخر منتشر في مصر، يُسند أصل الاسم إلى الخليفة الذي كان معروفًا باحتفاله مع قمر الدين عند رؤية الهلال في رمضان^(٢)

(١) مصطفى محمود: المصدر السابق، ص ٢٠.

2) Qamar al-Din (قمر الدين). Written on June 9, 2014. seen: 18 April 2024. <http://xawaash.com/?p=8352>. All Over the World, Thirsty Muslims Have Their Ramadan Go-To Drinks. في (المسلمون العطشى في June 8, 2017, seen: 18 April 2024. <https://www.npr.org/sections/thesalt/2017/06/08/530893651/all-over-the-world-thirsty-muslims-have-their-ramadan-go-to-drinks>

ويوجد اسم آخر ارتبط معه الجزء الأول من (قمر الدين)، حيث توجد شخصية قمر الزمان في ليالي ألف ليلة وليلة، ولكن يستبعد احتمال قصد الكاتب لذلك لاختلاف الجزء الآخر من الاسم.

ويمكن إحالة ورود ذلك إلى إنعاش الذاكرة الجمعية للعقل العربي؛ ونظرًا لتداخل الشعوب العربية وتقارب ثقافاتهما معًا سيكون لديهم معرفة بعبادات الجيران، إلى جانب انتشار الثقافة السورية والمصرية في معظم أقطار العالم العربي.

وينبش الكاتب في الهوية التاريخية للدولة المصرية، ويأخذ من تاريخها ما له دلالة على حضارتها وتقدمها آنذاك، فيشير إلى المسلات والأهرامات، تلك البنايات الحجرية التي بقيت شاهدة على ذلك الزمن العريق، "وكانت لهم معابد وأبنية شبيهة بالمسلات والأهرامات"^(١)، تناول الكاتب لهذين الأثرين خاصة من بين آثار متعددة يدل على مقصده في الإشارة إلى العلم والهندسة والتقدم التقني الذي مكنهم من صناعة مسلة من قطعة حجر واحدة بهذا الحجم الكبير، وبناء الأهرامات كبيرة الحجم وهي من عجائب الدنيا السبع، تُعد المسلة علامة بارزة من علامات الحضارة المصرية، ومثلما الهرم يعتبر إنجازًا هندسيًا ومعماريًا، والمسلة تعتبر هي الأخرى إبداعًا متميزًا عندما نتذكر أنها قطعة واحدة من حجر الجرانيت الوردي أو غيره، وعندما نفكر في كيفية قطعها ونقلها وإقامتها، حيث لا يزال بعضها قائمًا شامخًا يواجه كل الظروف الطبيعية والبشرية^(٢)، يُدلل الكاتب على أن الأجداد الذين عاشوا على أرض هي

(١) مصطفى محمود: المصدر السابق، ص ٢٠.

(٢) انظر: عبد المنعم عبد الحليم سيد: المسلات في مصر الفرعونية، مجلة المؤرخ العربي،

مج ٦، ع ٦٤، مارس ١٩٩٨م، ص ١٢-١٣.

الآن عربية تمكنوا من العلم والثقافة في زمنهم، فيجب على الأبناء الذين يعيشون على الأرض نفسها أن يحذوا حذوهم في العلم والثقافة.

ويستمر مع الهوية التاريخية في ذكره لشخصية مصرية قديمة (أمحوتب)، "والدكتور شاهين الذي رأيناه يعطي الطلبة دروساً في التاريخ في جامعة كامبريدج هو في الحقيقة أحد ثلاثة من حاملي جائزة السلام ونيشان أمحوتب في الكهرباء والمغناطيسية"^(١)، الدكتور شاهين يحصل على نيشان أمحوتب، وأمحوتب هو مهندس وطبيب في مصر القديمة، "هو شخصية مصرية قديمة متعددة الثقافات، وكان مستشاراً ووزيراً للملك زوسر من الأسرة الثالثة، وكبير كهنة الإله رع في مدينة الشمس. وزيادة على نبوغه في الهندسة كان ملماً بعلم الطب وراسخ القدم في الإدارة، وقد كانت له شهرة عظيمة في عصره وما بعده، حتى إنه اعتبر كإله للطب"^(٢)، يظهر أن شخصية أمحوتب كانت تحظى بتبجيل قد يكون بسبب مكانته كطبيب وعالم متعدد المهارات، هذه الجائزة ليست موجودة في الحقيقة، لكنها من نسج خيال الكاتب، ويقصد من ورائه إيجاد علاقة بين شخصية أمحوتب الحقيقية وشخصية الدكتور شاهين، حيث تعدد المهارات في العلوم المختلفة، ويشير كذلك إلى أن العالم لا يتخصص في علم واحد فقط، بل يكون متشعباً في علوم متعددة، وذلك يُعد دعماً وتشجيعاً للإقبال على التعلم وأن يكون الإنسان ذا عقل منفتح على الثقافات المختلفة، وعلى قدر كاف من الاطلاع والتفاعل معها.

وينتقل الكاتب مُتَكَبِّراً على الهوية الثقافية، وينهل من رصيد ذاكرته المرتبطة بالواقع الثقافي الذي عاصره في وقته حينما يذكر أن الأطعمة

(١) مصطفى محمود: المصدر السابق، ص ٣٥.

(٢) سليم حسن: موسوعة مصر القديمة، ج ١، القاهرة، مكتبة الأسرة، ٢٠٠٠، ص ٢٧٩

الأساسية ستصير مجانية، "تقرر أن يكون اللبن والخبز والفيتامينات مجاناً كالهواء لكل من يحتاجه"^(١)، يستلهم هذا القول من عميد الأدب العربي الدكتور طه حسين، عندما تولى وزارة المعارف وقرر مجانية التعليم للجميع، وقال قوله المشهورة والباقية حتى اليوم: "التعليم كالماء والهواء، وهو حق لكل مواطن"^(٢)، والكاتب في روايته يعزز من القيمة التي ينعم فيها المجتمع، ويشير إلى مدى العدالة التي المطبقة داخله، حتى وصلت إلى الطعام والمغذيات التي تساعد الإنسان على مواصلة تعمير الأرض، ونفع من حوله من الناس. ونستنبط من هذا أن الكاتب يرمي إلى تدعيم ثوابت المجتمعات لأن اللبنة الأولى في بناء المجتمعات هي توفير الطعام والشراب والدواء، وإتاحته للجميع، وتجنب التفرقة بين أفراد المجتمع في تقديمه لهم، ثم تتوالى باقي اللبنة التي تؤسس لبناء مجتمع قوي اجتماعياً واقتصادياً وثقافياً. واختيار الكاتب لهذه المقولة يعد إشارة لقائلها الأول التي استلهمها منه، فالدكتور طه حسين أول عربي يحصل على دكتوراه الأدب في جامعة السوربون بفرنسا، وهو الرجل الكفيف، واستمر في تقديم العديد من الكتب الأدبية، وتدرج في الوظائف حتى أصبح وزيراً للمعارف بمصر، فهو أنموذج للمثقف العربي الذي لم يوقفه فقدان حاسة البصر -تلك الحاسة التي ترشده إلى كل شيء في الحياة- عن التعلم والتأليف ونفع الآخرين من حوله بشتى الطرق. فإذا مشى الإنسان العربي على خطوات الدكتور طه حسين ستصبح الثقافة في حالة استدامة لكل المواطنين، ثم تفيض على العالم بأسره.

(١) مصطفى محمود: المصدر السابق، ص ٢٧.

(٢) محمد حسن الزيات: ما بعد الأيام، المملكة المتحدة، مؤسسة هنداي، ٢٠١٨، ص

والاستدامة الثقافية لا بد لها من قواعد راسية تستمد منها ضوابطها وتشريعاتها التي يلتزم بها أبنائها، ومن دلالة ذلك: إذا رأيت الرجل خارج بلده عرفت هويته من طريقة لباسه أو لغته أو معاملته والتزاماته التي لا يتخطى حدودها التي تعلمها وترى عليها في بلده، ومن الضوابط الأساسية التي تضبط ثقافة المجتمعات اعتمادها على الدين وقواعده التشريعية التي تضبط المجتمع في كل شيء.

ويشير الكاتب في روايته إشارة بارزة للديانات السماوية، وتمييز هوية المنتمين إلى كل دين بما يلتزمون به من ضوابط دينية تحدد لهم معاملاتهم وطريق سيرهم في الحياة الدنيا ليصلوا إلى درهم الأخير في سلام وطمأنينة، والحديث الذي جعله يتطرق إلى الديانات هو حالة التعاسة والبؤس التي انتشرت بين الناس في العالم المستقبلي، وبحث العلماء في دواء لتفادي هذه الحالات، لكن تظهر آراء تخبر أن ما يحدث جاء علاجه في الديانات السماوية من مئات السنين المنصرمة، يقول: "حالة التعاسة النفسية المنتشرة وغير المتناسبة مع الرخاء واليسر المادي لا تحتاج (ليوبوف) ليفسرها. فقد فسرها المسيح منذ أكثر من ألفي عام حينما قال: إنه ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان... وفسرها القرآن منذ ألف وخمسمائة عام حينما وصف حالة الضنك النفسي التي يعيشها الكفار أمثالنا في قول الرب: "وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا"^(١)^(٢)، يهدف الحوار والمناقشة إلى علاج حالة التعاسة التي اعترت العديد من الناس في المستقبل وما سببها وطريقة علاجها، ويؤكد رأي على أن علاجها مستمد من الدين، وأن الحياة لا تقوم على الجانب المادي فقط

(١) القرآن الكريم، سورة طه، آية ١٢٤.

(٢) مصطفى محمود: المصدر السابق، ص ٢٩.

بل يجب الدمج بين الحياة المادية والحياة الروحية، فالحياة المادية فقط ستجعل الإنسان يعيش حياة جسدية بلا روح، تجعله لا يشعر بسعادة في أي شيء يفعل، أما الحياة الروحية مع المادية تكون كالبوصلية التي تضبط حياة الإنسان وحالته النفسية، فكل السلبيات التي يكتسبها في حياته المادية تخلصه حياته الروحية منها، ويرجع كل يوم بحالة جيدة نشيطة مما يؤدي إلى حياة نافعة له ولمن حوله، ويقل عدد الأشخاص الذين يقتلون أنفسهم انتحاراً بسبب استهلاكهم سبل السعادة المادية، وكذلك كبار السن الذين يقتلون أنفسهم بما يسمى الموت الرحيم ليتخلصوا من حالة التعب والمرض التي تعترهم، وبعدها يصل المجتمع بل العالم بأسره إلى حالة من الاتزان والرضا ويعم النفع على الجميع.

علاوة على الهوية الدينية سالفة الذكر يشير الكاتب إلى الهوية الدينية من طريق آخر، أو من طريق أكثر خصوصية، فيشير في حديث روزيتا أحمولنا عن حبها للدكتور شاهين مع صديقتها، "انظري يا داليا ألا يبدو شاعراً ألا يبدو ملائكي الوجه مثل الأنبياء انظري إليه وهو يتكلم عن الحب إلهي كم أحبه! كم أعبد! داليا- ما هذه النبوة الصوفية عن الأنبياء والإله؟ ما هذا الكلام الغريب؟"^(١)، الطريقة التي تحب بها روزيتا الدكتور شاهين طريقة الحب الخالص، الحب الذي لا تشوبه شائبة أخرى، هذه الطريقة شبهتها داليا بطريقة الحب الإلهي عند الصوفية، حيث تتطلب الطريقة للعشق والمحبة أن يُفرغ الإنسان قلبه من أي ذكر أو فكر غير حبيبه ومعشوقه. فالمحبة الصوفية هي محبة محضة خالصة وحيدة يتيمة لا شراكة فيها وعلى كل المستويات، "تجد العاشق يسلبه عشقه للكمال عن لذة المطعم والمشرب والنوم وهي من الأمور الضرورية للجسم. بل يحصل للنفس من الطرب والسرور بما هي فيه من اللذة

(١) المصدر السابق، ص ٣٢-٣٣.

الروحانية ما يشغلها عن الشعور بما فاتها من اللذات الخسيسة. وعند ذلك تتوجه إلى حب اللذات الروحانية ويصير حبها للصفات المعنوية أكمل إلى أن تتبرم بما كانت فيه من قبل^(١)، جاء التشبيه في محله من حيث الكيفية والطريقة تجاه المحبوب، فلم تنتظر روزيتا لأي شيء في محبوبها سوى المحبة الخالصة وهذا مناط التشبيه الوارد بين حب روزيتا وحب المتصوفة. وذكر المتصوفة في الرواية ملمح ثقافي ديني يدل على بعض طوائف المسلمين في العالم العربي وعلى مستوى العالم، ولديهم هويتهم الخاصة التي تعبر عنهم.

ويستمر الكاتب في منحى الهوية الدينية في الديانات السماوية، وظف ذلك في ذكر العبادة الخاصة في الديانات. "إنني أشعر بالفعل كلما اقتربت من سر الجاذبية وكلما لمستَه أني ألمس قدس الأقداس وأنني أدخل محراباً"^(٢)، يشير إلى قدس الأقداس والمحراب، قدس الأقداس موجود في الديانة اليهودية والديانة المسيحية، "يُقصد به الهيكل، وبالأخص المكان أسفل القبة التي تظل على المذبح، وهو السر المقدس"^(٣)، هذا المكان أكثر الأماكن قدسية في اليهودية والمسيحية، في اليهودية الإله تكلم وأعطى المشورة والوحي، وهذا المكان غير مسموح لأحد أن يدخله سوى الكاهن في أيام الأعياد، وكان اليهود يطوفون حوله من بعيد. وفي المسيحية يعني المكان المقدس الذي يعبد فيه الإله، أو يقدمون له الذبائح فيه. أما عن المحراب، فقد "ارتبط بالموضع المقدس والأرفع، وهو الموقع الذي يقف فيه الإمام ليؤم المصلين، وكذلك هو الموقع

(١) عبد الرحمن بن محمد بن علي الأنصاري (ابن الدباغ): مشارق أنوار القلوب ومفتاح

أسرار الغيوب، تحقيق: هـ. ريتز، بيروت، دار صادر، (د.ت)، ص ٢١-٢٢.

(٢) مصطفى محمود: المصدر السابق، ص ٤٠.

(٣) قاموس المصطلحات الكنسية، موقع الأنبا تكلا هيمانوت، شوه: ١٨ من أبريل ٢٠٢٤.

المخصص للعبادة لا لشيء غير ذلك"^(١)، المحراب هو المكان الذي ينقطع فيه الإنسان عن الخلق ويتصل بالله، ويكون له حال غير الحال التي يعيشها في حياته خارج المحراب.

السر الذي جعل الكاتب يجمع قدس الأقداس والمحراب أنهما مكانان للعبادة أو الانقطاع عن الخلق أو تقديم الذبائح والقرابين للإله، وكذلك يوجد حالة من التغيير تصيب الإنسان عند دخول هذا المكان شبهها الكاتب بالجاذبية المغناطيسية التي تجذب الإنسان ليدور في فلكها ويكون له حال معها غير حالة الابتعاد عنها، ويشير إلى أن كل الأشياء في الكون لديها سر جاذبية لكنه غير مكتشف بالنسبة لنا نحن البشر، وهو يعمل على كشفه.

ومن أساسيات الهوية الثقافية التي تعمل على تنمية الاستدامة في هذا المنحى هي الحفاظ على ثوابت الفطرة السليمة وشرائع الأديان، والحفاظ على قواعد المجتمعات وعاداتها مهما عصفت بها رياح التغيير، سواء أكان التغيير تقدماً تقنياً أو كان تأخراً وتخلفاً، ويتناول الكاتب لهذا العنصر من خلال رفض روزيتا الاستجابة لإغراءات عبد الكريم لكي تكون على علاقة معه، أو تتزوجه وتجمع بين رجلين. "اقترب من روزيتا وأمسك يدها في حنان. جذبت روزيتا يدها ونظرت إليه في إشفاق هامسة: هذا جنون.. أنت تعلم أنني تزوجت. تزوجت صديقك وزميلك. تزوجينا نحن الاثنين. إننا في عصر الحرية. هذه ليست حرية، وإنما فوضى"^(٢).

(١) انظر: نومة نعناعة: جدلية الأصول المعمارية لعنصر المحراب في العمارة الإسلامية، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة محمد بوضياف بالمسلية، ع ١١٤، ديسمبر ٢٠١٦، ص ١٢٦.

(٢) مصطفى محمود: المصدر السابق، ص ٤١-٤٢.

ومكانة المرأة من الثوابت التي لا تقوم المجتمعات إلا عليها، وإذا حدث فيها خلل تخلخل المجتمع كله. وتمنح ثقافتنا العربية المرأة مكانة كبيرة من الاحترام والحماية والحفظ؛ فهي القائمة على إنتاج وتربية وتقويم الأجيال بالشراكة مع الرجل، ولا يخفى أن من الأسماء التي تطلق على المرأة كلمة (حريم)، التي تعني الشيء الذي حرم مسه فلا يدنى منه، وتطلق على النساء باعتبار أنهن يحرم مسهن والنظر إليهن إلا بالزواج، وتكون العلاقات واضحة وصريحة مع الآخرين، وليس معنى هذا حرمانها من حقوقها التي كفلها لها الدين والمجتمع، بل تمنح كامل حقوقها تحت مظلة يشملها الاحترام والصون.

ويعلنها الكاتب صراحة على لسان روزيتا أن ما يريده عبد الكريم من روزيتا ليس له مسمى آخر غير الخيانة، وبهذا الفعل ستدمر الأسرة ومن ثم المجتمع بأسره، "وإذا استمر هذا الاتجاه في مجتمعنا فسوف تنتهي الأسرة وتنتهي دولة المرأة وتقضي المرأة على نفسها بنفسها. فلا شيء يرفعنا في مكاننا من القداسة والجلال سوى أننا ما زلنا رمزاً للحب والوفاء والأمومة"^(١)، يدلل الكاتب على الرمزية التي تمثلها المرأة في ثقافتنا، فالمرأة الأم والزوجة والابنة والأخت هي مصدر الحب والحنان، ويتعلم منها الأجيال الوفاء، وفاء المرأة لزوجها وأسرتها، والأمومة هي الشيء الذي لا يضاهى مع أي شيء آخر في العالم بأكمله، من حيث الرحمة التي زرعها الله في قلبها، وأشياء أخرى منحها الله لها دون الآخرين.

ومن العلامات التي تبرز فيها الاستدامة الثقافية إعلان حالة الحداد ثلاثة أيام ورفع الرايات السود حينما انقطعت الاتصالات مع الدكتور شاهين وتأكدوا بأنه لا يستطيع الرجوع ولا التواصل معهم لأنه مات في عالم الفضاء

(١) المصدر السابق، ص ٤٢.

غير المحدود في الزمان والمكان، "استمر الحداد على الدكتور شاهين ثلاثة أيام ورفعت الأعلام السود في كل مكان واستولى الوجوم على كل قلب"^(١)، يُعدّ إعلان الحداد ورفع الأعلام السود في دول العالم كلها، والحداد هو "الحزن على وفاة شخص ما، وتستخدم كلمة حداد لوصف مجموعة من السلوكيات الثقافية التي تمارس لتوديع الميت. يعد ارتداء ملابس سوداء ممارسة متبعة في بلدان كثيرة. ومدة الحداد ثلاثة أيام في أغلب الديانات^(٢)، وفي الدين الإسلامي تختلف بالنسبة إلى المرأة؛ إذا مات الزوج فالحداد أربعة أشهر وعشرة أيام، وإذا كانت حاملاً فحدادها حتى تضع، وغير ذلك الحداد ثلاثة أيام.

وللحداد دور مهم في المساعدة على التغلب على فقدان أحد أفراد الأسرة، فهو يساعدهم على التعبير عن مشاعرهم، وقبول الحقائق الجديدة، وإعادة بناء حياتهم. وتختلف عادات الحداد من بلد إلى آخر اعتماداً على مجموعة متنوعة من العوامل بما في ذلك الدين والثقافة والتاريخ غير أنها تلتقي في الرصيد الجمعي الثقافي عند الجماعات من حيث إنها مشاعر حزينة تُؤدّي لها طقوس للمواساة وتقبل الوضع الجديد للحياة.

ومن المؤشرات التي تعمل على تنمية الاستدامة الثقافية في رواية رجل تحت الصفر تعزيز الوعي بحقوق الإنسان، وهذا المؤشر من الأهمية بمكان في روايات الخيال العلمي. وتمثلت في هذه الرواية في كلمات رمزية تقدم توعية مغلفة للمتلقي، وعليه أن يفك شفرتها، يقول: "واكتشف (راجامنون) أن هذا الفيروس قد تم تخليقه نتيجة فعل الإشعاع الذري في مزيج من الدم والطين

(١) مصطفى محمود: المصدر السابق، ص ٩٧.

2) Alison Petch, Funeral and mourning clothing, 10 November 2017, seen: 21 April 2024. <http://england.prm.ox.ac.uk/englishness-funeral-clothing.html>

والعفن"^(١)، ترمز الكلمات الثلاث إلى واقع يجب التخلص منه لترتقي وتتقدم الشعوب، التخلص من الدم وسفك دماء الناس بغير حق الذي يحدث على كوكب الأرض مع جنسيات وديانات وأقليات مختلفة تحت غطاءات وادعاءات كاذبة تحميها قوة السلاح والهيمنة العالمية. وانتشار الطين يدل على عدم الاهتمام من قبل بعض الحكومات بأوطانها ونظافتها مما يؤثر سلبيًا على أشكال الحياة جميعها، صحة وثقافية واجتماعية واقتصادية. والعفن هو خليط من أشياء شتى، فيمكن أن يكون هذا العفن ثقافيًا بسبب أفكار ومعتقدات خاطئة لا تمت لثقافات المجتمع الأصلية بصلة، أو تولدت من انتشار العشوائية في طرق وأساليب الحياة المادية والروحية، وهلم جرا من أنواع العفن الأخرى التي تصيب المجتمعات وتؤثر فيها تأثيرًا رجعيًا.

وفي حديثه عن حالة التعاسة والكآبة التي وصل إليها العديد من البشر في المستقبل إلى جانب حالات الجنون والانتحار.. يحيل ذلك إلى طغيان حالة المادية والابتعاد عن إنعاش الروح وتدريبها وإعطائها بعض حقوقها، يقول: "وفي الجانب الآخر ثبت بالإحصاء للأسف أن عدد حالات الجنون والانتحار قد ارتفع إلى أضعاف ما كان عليه أيام التأخر والرجعية. وكان التفسير الذي قدمه الطبيب النفسي الروسي (اليوبوف) لهذه الظاهرة أن هناك طاقات مكبوتة لا بد أن تفتح لها مخارج ومصارف طبيعية"^(٢)، طغيان المادية على حساب الجانب الروحي، والاهتمام فقط بالعلم والعمل على حساب الحياة الروحية أدى إلى استهلاك أدوات السعادة المادية بأكملها، مما يؤدي به إلى طريق مغلق في نهاية الدرب، فيدخل في نوبات من التعاسة والكآبة أو يتخلص من نفسه.

(١) مصطفى محمود: المصدر السابق، ص ١٤.

(٢) مصطفى محمود: المصدر السابق، ص ٢٨.

وامتدادًا من الكاتب في تأكيده على أهمية وجود الحياة الروحية إلى جانب الحياة المادية والعلمية يوضح تأثير حالة الحب (الجانب الروحي) على الجميع، وأن الحب هو الذي يجمع ويوحد بين البشر والمجتمعات، "قامت الاشتراكية أخيرًا على أساسها الصحيح. ليس بحتمية الاقتصاد وحدها، وإنما بحتمية الحب، ويتوافر العامل النفسي الذي يجمع بين القلوب والأيدي على العمل المخلص البناء"^(١)، عندما اعتمدت الدول على الجانب المادي وأهملت الجانب النفسي تفرقت، وأصبح كلّ يعمل على حدة، فباتوا كالقطيع الذي يتربص به الذئب لينهش لحم الغنم القصي البعيد عن الجماعة، هذا منبت فساد المجتمعات والدول، وعندما توحدوا جاءتهم القوة وألهموا الصواب وتغلبوا على ما يواجههم من أعداء خفية ومعلنة.

يبدو من ذلك أن العلم وحده لا ينتج مجتمعًا متكاملًا، فيحتاج إلى وجود الألفة مما يؤدي إلى رقي وتقدم علمي وثقافي واقتصادي، "الذنب ذنبنا نحن القادرون وهو العاجز.. نحن الذين فشلنا في أن نكسبه، (شاردًا): أحيانًا يخيل إلى أن العالم ما زال ينقصه الحب"^(٢)، يشير إلى أن السبب في زيادة عدد المنتحرين والوبؤساء هو عدم اكتنافهم واحتوائهم من الأشخاص المحيطين بهم، ويدلل على أن المجتمع وحدة واحدة، وهذا من الثقافة العربية الإسلامية التي تعيش على اتحاد أبنائها وقبائلها ومجتمعاتها.

ومن الملاحظ في روايات الخيال العلمي ترغيبها في العلم، وتقديمها للبحث العلمي بصورة شيقة وجذابة ليقبل الشباب خاصة على العلم والبحوث العلمية، نجد أن الكاتب يكرس ذلك في صفحات متعددة في روايته، منها ذكره

(١) المصدر السابق، ص ١٥.

(٢) مصطفى محمود: المصدر السابق، ص ٣٢.

أن العلم هو الذي استطاع أن يوحد بين الدول والشعوب المتناحرة، استطاع أن يوحدنا لخدمة البشرية دون النظر إلى أعراقهم أو جنسياتهم، "حققت له حلم الساسة والفلاسفة الذي عجز أن يحققه السلاح. حلم العالم الواحد والحكومة الواحدة. حيث كل الموارد مكرسة لخدمة الجميع في أخوة حقيقية"^(١)، هذا هو الهدف الأسمى للعلم؛ جُلّ العلوم كان أساسها خدمة البشرية وتذليل الصعاب للمجتمعات التي نعيش فيها.

وينوع الكاتب في تقديم فكرة أن العلوم البحتة والحياة المادية لا تنفع دون وجود الحياة الروحية، ويختار شخصية (روزيتا أحمدول) لكي تكون اللسان الصارخ والمناادي دائماً بالجانب الروحي والنفسي، وتجنب الانشغال بالحياة المادية على حساب الحياة الروحية، جاءت شخصيتها لهدفين، الأول لإثراء البناء الدرامي وإنماء الخطوط الدرامية للرواية، والآخر المهم بالنسبة لبحثنا وهو أن الحياة العلمية المستقبلية لن تقوم على العلوم البحتة فقط، أو تقوم على إخماد المشاعر بين البشر، بل ستكون المشاعر الروحية إلى جانب العلم ليخلق حياة متوازنة. "لماذا تفكرون في ملايين السنين الكونية وتتسون أعماركم القصيرة. لماذا لم يفكر عالم واحد من علماء الطبيعة في ذرة حب؟ ... صدقني إنها الذرة الحقيقية التي يتألف منها الكون... متى تخرج لتقول لهم أن ينظروا لحظة إلى داخل نفوسهم بدلاً من أن يوجهوا مناظيرهم إلى متاهات الفضاء؟"^(٢)، تمثل صوت وضمير الحكمة الغائب لدى ذلك العالم المستقبلي الذي طغت عليه المادية، وراحوا يفتشون عن حقيقة الكون ونسوا أن الله أوجد

(١) المصدر السابق، ص ١٥.

(٢) السابق، ص ٢٢-٢٣.

الكون ودعا الإنسان أن يتأمل ويتفكر فيه، ليكتشف قدرة الله ويزداد إيمانًا و يقينًا بأن الله موجود.

يعتقد كثير من الناس أن العلماء لا يضحكون أو لا يقولون الدعابات، وأنهم يجب أن يكرسوا أوقاتهم للعلم وللاكتشافات العلمية، وأنهم يغلقون عليهم أبواب معاملهم ومكتباتهم ولا يختلطون بالناس، لكن الحقيقة التي يصدرها الكاتب غير ذلك، فيوضح أن العلماء ليسوا منغلقيين على أنفسهم، وكذلك يستمعون ويشاركون في الدعابات، يظهر في عدم إغفال الحس الفكاهي إلى جانب بعض الاختراعات الحديثة أو الاكتشافات القديمة: "الجيل اللي جاي حايبقى الواحد يقول للتاني يا ابن البرطمان. (ضحك)... وآخر اختراعاته الكيميائية كان (ضاحكًا) قميص نوم حريمي يمكن أن يلبس ويؤكل... وتقول الدكتور إنهم عرفوا الروح أيضًا (ضحك)... وهناك لوح إردوازي من هذا العهد عليه ما يشبه كاريكاتير عن رجل وحماته (ضحك)"^(١)، هذه الحوارية بين الدكتور وطلابه تدل على أن الذي يسلك طريق العلم لا يظل عابس الوجه أو شديد الجدية والصرامة، إنما يحوي بداخله شقين: (العلم، والمرح والفكاهة)، لكي لا يهمل حياته الروحية، ويكون متزنًا؛ لأن اتزان العلماء اتزان للمجتمعات. إذا وُجدَ مجتمع مثقف فسيكون السبب الرئيس هو العمل على البناء الجيد للوجدان، وتقديم الأسس الصحيحة والتوعية القويمة التي يقوم عليها، فالوجدان كالنبات يظهر على ثماره ما غُذي به، ويقدم الكاتب في إشارات مُضيئة ما يُفضّل اغتنامه وما يفضل اجتنابه، ومنها التوعية بمخاطر الجماعات والفرق المتطرفة سواء المنتشرة محليًا كجماعة التكفير والهجرة، أو عالميًا كالماسونية، حيث تعملان على عدائية العالم أجمع ما دامت الجهة

(١) مصطفى محمود: المصدر السابق، ص ٢٠-٢١.

الأخرى ليست في صفهم. "الطالب منفجرًا: أعتقد أنه أحط عصور التاريخ.. وأنه عصر جاهلية ودعارة. طالب آخر: على فكرة ده ماسوني. طالب آخر: ده من بتوع التكفير والهجرة"^(١)، يذكر الكاتب الدليل أولًا بأن الطالب يسب الآخرين، ومن ثم يُصنّفه للماسونية أو التكفير والهجرة، فتلك هي رؤيتهم للآخرين، وجماعة التكفير والهجرة "جماعة أسسها شاب أزهرى اسمه على عبده إسماعيل شقيق عبد الفتاح إسماعيل الذي أعدم مع سيد قطب في عام ١٩٦٦م. وأسس على عبده إسماعيل جماعته في سجون الستينات لتكون نواة للمجتمع الإسلامي الذي سيقوم على أنقاض الكفر والجاهلية. وهو أول من أقام تنظيمًا دينيًا يبدأ أفرادَه بالعزلة عن المجتمع ومقاطعته والهجرة بعيدًا عنه فإذا تمكنوا من قوتهم أعلنوا الجهاد وسعوا إلى إسقاطه والسيطرة عليه وتطهيره من الدنس"^(٢)، يقوم الكاتب بتتمة الجانب الوجداني بتقديم النصيحة المغلفة باجتنب الانتماء لتلك الجماعات والانسحاق خلف أفكارهم، لأن هدفهم الأساسي هو هدم المجتمعات.

ومما ينمي الجانب الوجداني اعتماد الأخلاق الصالحة وتركيتها، والابتعاد عن الأخلاق الطالحة وذمّها، ويعرض الكاتب لهذا العنصر من خلال الأخلاق المستمدة من المجتمعات الأصلية، حيث تعرض لقضية تجنب إعطاء مقاليد الأمور، وإدارة الأشياء الحساسة لأولئك الناس من ذوي النفوس الضعيفة، لكي لا يعيشوا في الأرض فسادًا. حيث رفض الدكتور شاهين إعطاء سر النظرية التي أوجدها إلى زميله عبد الكريم، "وفكر شاهين بسرعة. إنه يعرف أخلاق زميله وضعفه أمام إغراء الشهرة، ويعرف فيه أيضًا نزواته الشريرة. ومن

(١) المصدر السابق، ص ٣٠.

(٢) نبيل فارس: الإسلام لا يعرف العنف - الملف السري للجماعات الإسلامية في مصر، القاهرة، الدار الشرقية، ١٩٩٢، ص ٢٠.

يديره أنه لن يستخدم الجهاز لغير الأغراض التي قُصد بها. إنها مغامرة قد تكلف ناسًا أبرياء حياتهم وأعمارهم. ثم قال: لا، لن أكتب شيئًا. ربما كان من الأفضل للعالم أن يموت السر معي"^(١)، هذا هو أصل الأشياء، رَدّها إلى أصولها، والأصول المرجعية الثقافية لدى الدكتور شاهين قائمة على الأخلاق الحميدة، وتغليب مصلحة الجماعة على مصلحة شهرته هو، وإظهار ما اخترعه أمام العالم أجمع، وما يؤكد ذلك ورود الصفات الزكية التي يتصف بها الدكتور شاهين، حيث معروف لدى الجميع بوفائه بكلمته، وعدم الكذب أبدًا مهما كلفه الأمر.

ويستمر في إثراء الجانب الوجداني الذي يعتمد على الأخلاق، حيث الثبات والحفاظ على الأشياء الروحية والفطرية، والتي منها: ميل الرجل إلى المرأة، أو ميل المرأة إلى الرجل، فتلك هي أصل الخلقة التي خلق الله الناس عليها، "نعم يا روزيتا للأسف هذا هو الشيء الوحيد الذي لم يتطور فقد تطورنا في عقولنا وأخلاقنا وحياتنا المدنية. ولكننا لم نتطور كثيرًا في مشاعرنا نحوكم"^(٢)، تلك هي أصول الفطرة التي فطر الله الناس عليها، وتؤكد الرواية على استمراريتها، وأنها لن تتغير مهما عصفت بها رياح التغيير والتجديد والتقدم التقني والعلمي.

ومن مؤشرات الاستدامة الثقافية الأساسية التي تقوم عليها روايات الخيال العلمي العربية الوصول إلى الحقيقة الأصلية للكون الذي تحيا عليه جميع الكائنات منذ بدء الخليقة إلى فنائها، تلك الحقيقة هي أن الله موجود، وأنه خالق كل شيء، وإليه يرجع الأمر كله: "نعم فأنا أرى الآن في يقين أن الله موجود بل

١) مصطفى محمود: المصدر السابق، ص ٦٣-٦٤.

٢) المصدر السابق، ص ١٧.

هو الحقيقة الوحيدة التي غابت عنا جميعاً في غرور التقدم المادي ولا أمل لي في النجاة إلا بمغفرته"^(١)، هذه الحقيقة المرجوة من البحث العلمي والتقدم الكبير فيه، حيث يغتر بعض العلماء الذين يكتشفون حقيقة جديدة من حقائق الكون بأن مقاليد الأمور أصبحت بين أيديهم، لكن هيهات هيهات؛ فما اكتشفوه لا يصل ذرة في علم الله الواسع، ويريد الكاتب أن يغرس في نفوس الأجيال القادمة أن كل عمل يعمل به الإنسان متعلق بمرضاة الإله، وفي اتباعه الوصول الحقيقي إلى سمو العالم وارتقائه.

يُعدُّ توفير المأكل والمشرب والملبس من وسائل دعم الاستدامة الثقافية، حيث تقترن الاستدامة الثقافية والاهتمام بها من خلال طرقها المتنوعة بالمستوى المادي للمجتمعات، فكيف بقم جائع وبطن يتلوى أن يتعلم وينتج إنتاجاً ثقافياً ينتشر في أرجاء العالم، هذه معادلة صعبة -وهي متفاوتة لدى بعض المثقفين الذين أفرزتهم بيئات فقيرة- وتبرز في الرواية من خلال الشفافية والنزاهة والمساواة بين البشر، ويصرح بأن أساسيات الطعام من لبن وخبز ستكون مجانية لمن يريد، "تقرر أن يكون اللبن والخبز بالفيتامينات مجاناً كالهواء لكل من يحتاجه. وأن تترك محلات الخبز واللبن مفتوحة طوال ساعات الليل والنهار كما تفتح صيدليات الإسعاف، وأقسام الاستقبال بالمستشفيات والمدارس في كل مراحلها مجاناً"^(٢)، تلك هي المهام الأساسية التي يجب أن توفر للمجتمعات، لأنها أولى قواعد دعم الثقافة، وتأتي بعدها استجابة الشعوب للبرامج الثقافية التي تقدم لهم، ومن ثم يسعون بأنفسهم للوصول إلى أفضل المستويات الثقافية بشتى طرقها ومجالاتها الإبداعية في مختلف العلوم الطبيعية والإنسانية.

(١) مصطفى محمود: المصدر السابق، ص ٩٤-٩٥.

(٢) المصدر السابق، ص ٢٧.

القاعدة الأخرى في دعم الثقافة تأتي في حرية القلم واللسان وعدم تقييد إبداعهما أو نقدهما البناء للمجتمعات، فمن خلال ذلك النقد البناء تعرف المجتمعات حقيقتها، وتعرف الطريق الصحيح الذي تسلكه، وإذا انحرفت عنه تبحث وتعود للمسار المدعم من المجتمع بأسره، يؤثر الدكتور مصطفى محمود إظهار حرية القلم والإبداع ومواكبتها للتطور العلمي، عندما تيقن فناء الدكتور شاهين، وفناء أبحاثه التي أجراها معه كتبت جريدة القاهرة مقالاً تحت عنوان الحالة الثانية للمادة تتحدث فيه عن الوسائل الأحدث للسفر، وأنه على العلماء الاستمرار في الوصول إلى أفضل من ذلك. وكتبت جريدة العلم الجديد تحت عنوان التسارع والحالة الثالثة للمادة، وكل المقالات تطالب العلماء بالعثور على سر الحياة الجديدة: "وبدأ الرأي العام يضع العلماء أمام ضرورة العثور على سر اختراع الدكتور شاهين"^(١)، لولا الحرية الثقافية والعلمية لما تحقق التطور العلمي الذي وصل إليه العالم المستقبلي في الرواية، فالحرية المنضبطة بأصول المجتمعات والتي لا تتعدى على حقوق الآخرين هي الموصلة إلى أعلى المراتب العلمية والثقافية، وتصل بالمجتمعات إلى الرقي الثقافي الذي ترجوه معظم دول العالم الساعية لدعم مواطنيها.

وبناء العقول مثل بناء الوجدان، فكما تُغذي الوجدان بما ينفعه وتجنبه ما يفسده تُغذي العقول بما ينفعها من علوم صالحة تفيد الجميع، وتعمل بعض المجتمعات على دعم العلوم التطبيقية وتهمل العلوم الإنسانية، ويأتي هذا في غفلة منها لأن العلوم التطبيقية ليست وحدها التي تفيد المجتمعات، بل العلوم الإنسانية تعمل على تغذية العقول وتفتحها واستنارتها، وتخلق مجتمعا توعوياً يعي النافع والطالح من حوله، ويدعم الدكتور مصطفى محمود هذه التهمة

(١) مصطفى محمود: المصدر السابق، ص ١٠٢-١٠٣.

عندما أكد على دعم التعليم والثقافة، وأن مصدرهما ليس المدرسة فحسب، بل يشترك مع المدرسة أماكن متعددة، منها: دور الثقافة وما تشمله من مساح وأندية ثقافية وغيرها، والتي تعمل على رفع وعي الإنسان وفتح الأفق أمامه، وجعل مداركه تسع العالم من حوله، "كما أصبحت العروض المسرحية والسينمائية مفتوحة بدون تذاكر. والأسطوانات والكتب مفتوحة للطلاب والاستعارة والامتلاك بدون شروط"^(١)، اختار الكاتب الترويج لدور الثقافة وانتشار الكتب لإنارة العقول وإشباعها بعد سد جوع البطون، وهذا ترتيب مهم مقصود، فتلك الطرق السليمة لخلق مجتمع مكتمل الأركان، لا يوجد فيه جانب مرتفع على حساب آخر مُهمل.

ظهر العديد من محاولات التنمية الثقافية على صعيد دول وقعت تحت وطأة التلجيم الثقافي من قبل حكوماتها، أو تعمّد إهمال الجانب التعليمي والثقافي من قبل بعض الدول المحتلة قديماً؛ لأن العلم والثقافة ينيران العقول ويجعلان صاحبهما على دراية بحقوقه وبحقوق من حوله، فيطالب بها بشتى الطرق، ويكون صوته أعلى من أي صوت آخر، لكن هذه المحاولات ظهرت بعد عناء وتضحيات من أصحابها، وأفنوا حياتهم من أجل العلم والثقافة. وعليه؛ فقد أناروا الدروب لأجيال أتت بعدهم، وفتحت الأجيال آفاقاً لمجتمعاتهم. وتعمل الحكومات في الآونة الأخيرة على دعم العلم والثقافة في شتى المجالات وبشتى الطرق، لأن ذلك هو السبيل الذي يؤدي إلى مجتمع مستنير.

ويبرز دور الحكومات في تنمية الحقل العلمي والثقافي في الرواية من خلال المؤسسات الرسمية التي ذُكرت أو الشخصيات الرسمية المنوط لها إدارة

(١) المصدر السابق، ص ٢٨.

هذه المؤسسات. المجلس الأعلى للقوانين مؤسسة معنية بالتشريعات وإصدار القوانين التي تحكم المجتمع، تصدر قانوناً يجرم تجارب اختيار صفات الجنين وتخليقه بالصفات التي يتم اختيارها من قبلهم، "وكلكم تعرفون بعد ذلك ما حدث من تدخل المجلس الأعلى للقوانين ومحاولات المشرع (دي جروفيه) سن قانون جديد بتحريم هذه التجارب واعتبارها جرائم كبرى..."^(١)، وفي موقف آخر يمنع رئيس أكاديمية العلوم بشدة اختراع الدكتور شاهين، ويعتقله ويودعه السجن لأنه خطر على البشرية، فالحكومات هنا بدورها تحافظ على البشرية، وتمنع المخربين من إيذاء أنفسهم والآخرين.

وتتحد الحكومات في مجلس عالمي حقيقي هدفه الأوحيد هو تنمية البحوث العلمية وترقيتها ليستطيع العالم الوقوف أمام المخاطر التي تحيق بالبشرية جمعاء، "ولأول مرة في عمر الكرة الأرضية ... توحد العالم بالفعل في دولة واحدة وقد اختفت الحدود الجغرافية بين البلدان، وتوحدت الحكومات في مجلس عالمي، وميزانية واحدة مرصودة جميعاً لهدف واحد هو البحوث العلمية في سبيل القضاء على الموت الزاحف الذي يهدد بالفناء الحقيقي حياة الإنسان في كل مكان"^(٢)، يظهر أن دور الحكومات ليس الردع والمنع فحسب، بل العمل على تنمية المجالات الحيوية والدفع بها إلى الأمام لإصلاح المجتمعات ونفع الجميع.

(١) مصطفى محمود: المصدر السابق، ص ٢٤.

(٢) المصدر السابق، ص ١٢.

الخاتمة:

تناول البحث توظيف روايات الخيال العلمي لتحقيق الاستدامة الثقافية رواية رجل تحت الصفر نموذجاً، وتوصل إلى مجموعة من النتائج والتوصيات، وهي كالتالي:

- روايات الخيال العلمي من الفنون التي تقسح المجال لدمج وتعزيز الاستدامة الثقافية، فمن خلالها يمكن توعية المتلقي ووضعه ومصالحه في قلب الحدث، ومنه تستطيع الأجيال الوصول إلى الاستدامة الثقافية القيمة والمحافظة عليها.
- الاستدامة مفهوم جديد لعصر شديد التشابك ومليء بالصعوبات، حيث تتجمع تحديات التبادلات الاقتصادية المتزايدة والعولمة وكذلك التبادلات الثقافية مع تحدي الأزمات البيئية والاجتماعية العالمية والمحلية المترابطة، وتتطلب مواجهة هذا التعقيد اتباع نهج توعوي، عبر النطاقات المكانية من المحلية إلى العالمية، وعبر النطاقات الزمنية من المدى القصير إلى المدى الطويل.
- الاستدامة الثقافية ضرورية لمجتمع صحي ومستدام، ومن أجل أن يكون التخطيط العام أكثر فعالية يجب أن تتضمن منهجيته إطاراً متكاملًا للتقييم الثقافي.

النتائج والتوصيات:

- استطاع الكاتب تحقيق الاستدامة الثقافية في روايته من خلال الآتي:
- الاحترام والتفاهم القائم بين الثقافات، وتلاشي الفروق والحدود بين الناس والدول، ويتضح في تصوير الشخصيات بشكل إنساني ومتعدد الأبعاد، وعدم تحيزه أو تحزبه لشخصية على حساب الأخرى، فالعلم ذائع في أصقاع الأرض، وكل العلماء يبدعون ويضيفون جديداً للحفاظ على العالم، ونفع البشرية.

- تتعدد شخصيات وجنسيات العلماء في الرواية، وجلوسهم معًا، وتعاونهم وقبولهم للرأي الآخر مهما كانت جنسيته، فلا يُنظر لِعرق أو مكان ما دام أنه يُقدّم ما يفيد الجميع.
- تعدد الأماكن وتنوعها، وجاءت متنوعة وليست مركزة في صُقعٍ واحدٍ دون غيره من أصقاع الأرض. تناول صحراء الأريزونا الأمريكية في التمثيل بمساحتها فيما يخلفه تحطيم النيوترون، بعد تجارب متعددة. وذكره أحجار مدينة المقطم المصرية العتيقة، وبوليفيا بمعاملها العلمية الكهربائية والمغناطيسية، وكندا ببرودتها وتلجها بأمريكا.
- تفعيل الهوية والمحافظة على التراث واللغة وتوثيق العادات والتقاليد، من خلال:

- ✚ ذكر جنسية كل عالم ورد ذكره في الرواية على حدة.
- ✚ ذكر أسماء مشهورة في الثقافة العربية، مثل قمر الدين.
- ✚ الهوية التاريخية، وذلك في ذكره المسلات والأهرامات تلك البنايات الحجرية التي بقيت شاهدة على ذلك الزمن العريق. وذكره شخصية مصرية قديمة (أمحوتب) وتعدده الوظيفي والمهاري.
- ✚ الهوية الثقافية الأدبية، وذكره مقولة الدكتور طه حسين الخاصة عن مجانية التعليم.
- ✚ الهوية الدينية وإشارته إلى أن المجتمع العربي يعتمد على الديانات السماوية ويلتزم بضوابطها وتشريعاتها.
- ✚ إظهار ثقافة الشعوب واستمرارية العادات والتقاليد، مثالها: الحداد.
- الحفاظ على مبادئ وأساسيات الفطرة السليمة، وكذلك الحفاظ على المرأة وإبراز مكانتها العالية في المجتمع العربي، في دور روزيتا أحمدولنا.

- تعزيز الوعي بحقوق الإنسان عند المتلقي بحقوقه الأساسية التي يجب أن يحصل عليها، وتمثلت في كلمات رمزية تقدم توعية مغلفة للمتلقي، وعليه أن يفك شفرتها.
 - إبراز الشفافية والنزاهة والمساواة بين البشر، من خلال التصريح بأن أساسيات الطعام من لبن وخبز ستكون مجانية للجميع.
 - اعتمد تيمة بناء العقول ليكون المتلقي قادراً على إنتاج المعارف الحديثة والتفاعل في ضوء المعايير الحديثة.
 - اعتمد تيمة بناء الوجدان ليكون لدى المتلقي قدرة على التذوق الجمالي والارتقاء الأخلاقي.
 - إبراز دور الحكومات في تنمية الحقل العلمي والثقافي من خلال المؤسسات الرسمية التي ذكرت أو الشخصيات الرسمية المنوط لها إدارة هذه المؤسسات.
- ونظراً لأهمية الاستدامة الثقافية وأهمية تداولها بين الأجيال يوصي البحث بتفعيل دور الأدب وخاصة روايات الخيال العلمي لتوعية الأجيال والانتباه نحو أهمية الثقافة والتراث وتشجيع الأفراد على المشاركة في جهود الحفاظ عليها، كذلك استخدامها كأداة تعليمية لنقل المعرفة وتشجيع الشباب على الاهتمام بالقضايا الثقافية.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر:

- مصطفى محمود: رجل تحت الصفر - رواية - - دار مصر للطباعة، القاهرة، ٢٠١٤.

المراجع:

أولاً: الكتب

- أبو خلدون ساطع الحصري: آراء وأحاديث العلم والأخلاق والثقافة، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٥.
- سليم حسن: موسوعة مصر القديمة، ج ١، القاهرة، مكتبة الأسرة، ٢٠٠٠.
- سمر الديوب: مجاز العلم - دراسات في أدب الخيال العلمي، سوريا، الهيئة العامة السورية للكتاب، ٢٠١٦.
- عبد الرحمن بن محمد بن علي الأنصاري (ابن الدباغ): مشارق أنوار القلوب ومفاتيح أسرار الغيوب، تحقيق: هـ. ريتز، بيروت، دار صادر، (د.ت).
- عبد العزيز عثمان التويجري: الثقافة العربية والثقافات الأخرى، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة - إيسيسكو - ط ٢، ٢٠١٥.
- عبد الله الغدامي: النقد الثقافي - قراءة في الأنساق الثقافية العربية، ط ٣، المركز الثقافي العربي، المغرب، ٢٠٠٥م.
- عصام عساقلة: بناء الشخصيات في روايات الخيال العلمي في الأدب العربي، السلاسل، دراسات، عمان، الأردن، أزمنة للنشر سنة ٢٠١١م.
- فتح الله الشيخ: الهجرة العظمى إلى الفضاء (مستقبل البشرية)، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٢.
- م. كيث بوكز، وأن ماري توماس: المرجع في روايات الخيال العلمي، ترجمة/ عاطف يوسف محمود، القاهرة، المركز القومي للترجمة، ٢٠١٠.

- مجدي وهبة، وكامل المهندس: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ط٢، بيروت، مكتبة لبنان، ١٩٨٤.
- محمد حسن الزيات: ما بعد الأيام، المملكة المتحدة، مؤسسة هنداوي، ٢٠١٨.
- محمد عزام: الخيال العلمي في الأدب، سوريا، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ١٩٩٤.
- مصطفى محمود: العنكبوت - رواية - القاهرة، دار مصر للطباعة، ٢٠١٣.
- مصطفى يوسف كافي: التنمية المستدامة، الأردن، عمان، دار الأكاديميون للنشر والتوزيع، ٢٠١٧.
- نبيل فارس: الإسلام لا يعرف العنف - الملف السري للجماعات الإسلامية في مصر، القاهرة، الدار الشرقية، ١٩٩٢.
- نهاد شريف: الدور الحيوي لأدب الخيال العلمي في ثقافتنا العلمية، القاهرة، المكتبة الأكاديمية، ١٩٩٧.
- يوسف الشاروني: الخيال العلمي في الأدب العربي، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٢.

المراجع باللغة الإنجليزية:

- Armando Salvatore: Muslim Traditions and Modern Techniques of Power (Yearbook of the Sociology of Islam, vol. 3), 2001, LIT Verlag Münster, No 9. E-book, Seen on April 8, 2024
- Brundtland. "Our Common Future". The World Commission on Environment and Development, UN, 1987. No 43. Oppku, Alex. "The Role of Culture in a Sustainable Built Environment." In Sustainable Operations Managment (pp.37-52) Chapter: 3, by

Andrea Chiarini, 40. New York: Springer, 2004.
doi:10.1007/978-3-319-14002-5_3. No.40.

- Hawkes, Jon. **"The fourth pillar of sustainability: Culture's essential role in public planning"**. Melbourne, Vic: Cultural Development Network, 2001. No. vii
- Oppku, Alex. **"The Role of Culture in a Sustainable Built Environment"**. Springer International Publishing Switzerland 2015, No.38.

ثانيًا: المجالات العلمية:

- عبد المنعم عبد الحليم سيد: المسلات في مصر الفرعونية، مجلة المؤرخ العربي، مج ٦، ٦٤، مارس ١٩٩٨م.
- نوأمة نعناعة: جدلية الأصول المعمارية لعنصر المحراب في العمارة الإسلامية، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة محمد بوضياف بالمسلية، ١١٤، ديسمبر ٢٠١٦.
- محمد ربحان: رواية "رجل تحت الصفر" قفزة جديدة في مجال الرواية العربية، الكتاب السابع- العدد الثاني، بواسطة مجلة اللغة، ديسمبر ٢٩، ٢٠٢٢م.

ثالثًا: المواقع الشبكية العربية والإنجليزية:

- أحمد زايد: كيف تكون الاستدامة في الثقافة؟ مقال في جريدة الأهرام المصرية، 26 يناير ٢٠١٩ السنة ١٤٣ العدد ٤٨٢٦٣، شوهذ: ٦ من أبريل ٢٠٢٤. [كيف تكون الاستدامة في الثقافة؟ - الأهرام اليومي](http://ahram.org.eg) (ahram.org.eg)
- قاموس المصطلحات الكنسية، موقع الأنبا تكلا هيمانوت، شوهذ: ١٨ من أبريل ٢٠٢٤. <https://tak.la/54v95nn>

- نشوة مصطفى: تطور أدب الخيال العلمي في الأدب العربي، موقع الكتابة، ١٦ أكتوبر ٢٠٢٢، شوهد في ٥ أبريل ٢٠٢٤، في: <https://alketaba.com>.
- هدى عمران: جيل جديد من المبدعين العرب في أدب الخيال العلمي، موقع الجزيرة الثقافي، ١٣ أكتوبر ٢٠١٩، شوهد في ٥ أبريل ٢٠٢٤، في <https://www.aljazeera.net>
- Qamar al-Din (قمر الدين). Written on June 9, 2014. seen: 18 April 2024. <http://xawaash.com/?p=8352>. All Over the World, Thirsty Muslims Have Their Ramadan Go-To Drinks. (المسلمون العطشى في جميع أنحاء العالم يتناولون مشروباتهم) June 8, 2017, seen: 18 April 2024. <https://www.npr.org/sections/thesalt/2017/06/08/530893651/all-over-the-world-thirsty-muslims-have-their-ramadan-go-to-drinks>
- Alison Petch, Funeral and mourning clothing, 10 November 2017, seen: 21 April 2024. <http://england.prm.ox.ac.uk/englishness-funeral-clothing.html>

